

حديث الرزية!!

- الحلقة الأولى -

السيد محمدمهدي السيد حسن الخرسان

حديث.. وأي حديث؟! حديث ترك الأمة تخبط في عشواء إلى يوم القيامة..

حديث وأي حديث؟! حديث فتح باب الفرقة والاختلاف بين الأمة؛ والنبي ﷺ بعد بين ظهرانهم، يدعوهما لما يحييهم فلم يستجيبوا له، بل كابدوه وعاندوه حتى أغمى عليه.

حديث وأي حديث بعده يؤمنون؟! حديث ما ذكره حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنه إلا وبكى، بكاءً وأي بكاء؟! بكاءً يبيل دمه الحصى، بكاءً كأن دموعه حين تسيل نظام اللؤلؤ..

هكذا يصفه الرواة فلنقرأ ولنبك مع حبر الأمة، ولنندب حظ الأمة العاثر حيث أضاعت تلك الفرصة الثمينة، فرفضت ذلك العرض السخي المؤمن من الضلالة أبداً.

فلنقرأ ما يرويه ابن عباس رضي الله عنه :

قال: «يوم الخميس وما يوم الخميس؟! يوم اشتد برسول الله وجعه فقال: (إيتوني بدواة وبياض اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدي أبداً). فتنازعوا - ولا ينبغي عند نبيّ تنازع - فقال عمر: إنَّ النبيَّ يهجر - وفي حديث آخر: «إنَّه ليهجر»، وفي ثالث: «إنَّه هجر» - ثمَّ قال: عندنا القرآن، حسبنا كتاب الله، فاختلف من في البيت، واختصموا فمن قائل يقول: القول ما قال رسول الله ﷺ، ومن قائل يقول: القول ما قال عمر. فلما أكثروا اللغو واللغو، وتمادى القوم في نزاعهم، غضب رسول الله ﷺ فقال: (قوموا عني، لا ينبغي عند نبيّ تنازع)، فقاموا.

قال ابن عباس: فجنَّنا بعد ذلك بصحيفة ودواة، فأبى أن يكتبه لنا، ثمَّ سمعناه يقول: (بعد ما قال قائلكم: عدى العدوي وسينكت البكري)، ثمَّ قال: (ما أنا فيه خير ممَّا تدعوني إليه)، ثمَّ أوصى بثلاث فقال: احفظوني في أهل بيتي، وأخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم به) (١).

فكان ابن عباس رضِيَ اللهُ عنهما بعد ذلك يقول: «الرزية كلُّ الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب، لولا مقالته - يعني مقالة عمر - لكتب لنا كتاباً لم تختلف أمته بعده ولم تفرق».

هذه إحدى صور الحديث الآتية، وأعتقد أنَّ القارئ يستفزه مثل هذا الحديث ويتسرَّع إلى الحكم بوضعه، لشدة صدمته، وقد تذهب به المذاهب في الحكم على أولئك الصحابة الذين شاقوا الله ورسوله، فنسبوا الهجر إلى نبيِّ اصطفاه الله لأداء رسالته إلى الناس كافة، فكان سفيره في خلقه، وأمينه على وحيه، ورسوله المسدَّد ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤].

لكني أعتقد أيضاً أنَّ القارئ سيظهر له من متابعة صور الحديث الآتية، وما يتبعها من أقوال العلماء في توجيهه، اعتذاراً عن المعارضة، أنَّ الحديث صحيح وأنه حديث رزية وأيِّ رزية، ولم يكن ابن عباس رضِيَ اللهُ عنهما مبالغاً حين قال ذلك فيه، لأنَّ فيه

الردّ على الرسول ﷺ وهو عين الرد على الله تعالى، أوليس الردّ على الله وعلى الرسول من موجبات الكفر فالله سبحانه يقول: ﴿ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [الحشر: ٣].

والمعارضة تردّ على الرسول ما طلب، وتصرّ على الامتناع من تلبية طلبه. والله سبحانه يقول: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: ٣-٤].

والمعارضة تقول: إنّه يهجر. والله سبحانه يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [الأنفال: ٢٤]. والمعارضة: تأبى ذلك وترد عليه بعنف وقسوة. والله سبحانه يقول: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

والمعارضة تأبى ذلك. والله سبحانه يقول لنبيه: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ [المائدة: ٦٧].

والمعارضة تشاكسه في التبليغ، وتردّ عليه بعنف وسوء أدب، وكأثم لم يسمعوا جميع تلکم الآيات الكريمة ولم يسمعوا الله سبحانه يقول في كتابه: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الأنفال: ١٣].

أليس هذا هو الضلال البعيد؟ أليس هذا هو الخسران المبين؟ أليس هذا هو الظلم والجفاء؟ أليس هذا هو الغباء والشقاء؟ أيّ غباء فوق هذا يتركون طريق التأمين على السلامة إلى الأبد، ويرتطمون أحوال الجهالة؟!

يا لله لقد سبق أن آذوا رسول الله ﷺ في نفسه وآله، حتى وبّخهم القرآن الكريم في آية ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ ﴾ [الأحزاب: ٥٣]. وآذوه الآن في قدسه وعصمته، منتهكين بذلك حرمة في أداء رسالته.

وهل يعني ذلك غير ردّهم: إنّه يهجر؟

هذه نبذة عن حديث الرزية، بل نفثة حرّى جاش بها الصدر فباحا، وما قدّمها إلا لتنبية القارئ على استعداده لقراءة ما سيقراه من حديث الرزية وملايساته، وما تبعه من أعدار واهية، لا تزيد علماً ولا تغني عملاً، سوى كشف صفحات - لولا حديث الرزية - لسنا بصدها والكشف عنها، ولكنها جناية السلف، وخيانة الخلف، أودت بأمة محمد ﷺ إلى حافة الهاوية والتلف. ولثلا يصدمه عنف الردّ كما صدم الرسول الكريم ﷺ حتى أغمي عليه، فليستعد ويتدرع بالصبر من الآن.

لنقرأ (أولاً) صور الحديث في الصحاح والسنن والمسانيد وكتب التاريخ واللغة والأدب، من ثمّ نتابع معه قراءتنا (ثانياً) في مصادر الحديث، و(ثالثاً) مع العلماء في آرائهم حول الحديث.

وليقرأ القارئ كلّ ذلك بروح موضوعية مع التجرد عن العاطفة والابتعاد عن التعصب، ونترك له الحكم في تلك القضية وبالأصح الرزية، فعلى من تقع المسؤولية؟ ولا نريد أن نستبق الحكم في ذلك بل له ما سيؤديه نظره إليه من رأي حول رموز المعارضة أياً كانوا ومهما كانوا، فهم أولاً وأخيراً إنّما نكنّ لهم الإحترام، ما داموا في طاعة النبيّ وخدمة الإسلام. أما وقد نبذوا أمر الرسول ﷺ ولم يكتفوا بذلك حتى نسبوا إليه الهجر ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥]. فنحن في حلّ من حسابهم، وهم كسائر الناس في خطأهم وصوابهم. فهم غير معصومين، ولا نحن في حسابهم بملومين.

صور الحديث:

لقد ورد الحديث بصور متعددة تبلغ الثلاثين أو تزيد، وهذا رقم قد يبعث على الدهشة! حديث واحد عن واقعة واحدة، يرويها أربعة من شهودها وهم:

- ١- الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.
- ٢- الخليفة عمر بن الخطاب بطل المعارضة.
- ٣- جابر بن عبد الله الأنصاري.
- ٤- عبد الله بن عباس.

كيف يبلغ اختلاف الصور في رواياتهم إلى ذلك العدد!!

ولو كان العدد يتساوى فيه الشهود لهان الأمر ولا غرابة، ولكن الغرابة أنّنا سنقرأ الحديث عن كلّ من الإمام عليّ عليه السلام وعن الخليفة عمر ورد بصورتين، وعن جابر بصورتين.

وباقى الصور كلّها تروى عن ابن عباس لماذا ذلك؟

سؤال يفرض نفسه، ولا بدّ من تلمّس الجواب عليه، وهذا ما سنجدّه عند الوقوف على قائمة الرواة عنه، ثمّ في باقى الطبقات من رجال الأسانيد بعدهم، حتى نصل إلى مدوّنيه من أصحاب الصحاح والمسانيد والسنن والتاريخ وغيرهم. وهؤلاء بذلوا جهداً كبيراً في التعقيم على رموز المعارضة، فأحاطوه بهالة من التضييب الكثيف، تكاد أن تخفي معالمه، حفاظاً على حق الصحبة، وإن تم ذلك على حساب قدس صاحب الرسالة، فانظر - أيها القارئ - تلكم الصور كما وردت في مصادرها الموثوقة عن أعيان شهودها.

ولنبداً بما روي عن الإمام عليّ عليه السلام، ثمّ بما روي عن الخليفة عمر، ثمّ بما روي عن جابر، وأخيراً بما روي عن ابن عباس.

■ الصورة الأولى:

ما روي عن الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

أخرج ابن سعد في طبقاته قال: «أخبرنا حفص بن عمر الحوزي عن عمر بن الفضل العبدي عن نعيم بن يزيد عن علي بن أبي طالب أن رسول الله ﷺ لما ثقل قال: (يا عليّ إئتني بطبق أكتب فيه ما لا تضلّ أمتي بعدي)، قال: فخشيت أن تسبقني نفسه، فقلت: إني أحفظ ذراعاً من الصحيفة.

قال: فكان رأسه بين ذراعي وعضدي، فجعل يوصي بالصلاة والزكاة وما ملكت أيانكم.

قال: كذلك حتى فاضت نفسه، وأمر بشهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله حتى فاضت نفسه، من شهد بها حرّم على النار» (٢).

أقول: أخرج هذه الصورة أحمد في مسنده: «عن بكر بن عيسى الراسبي عن عمر بن الفضل وإلى قوله: وما ملكت أيانكم» (٣). ورواها البخاري في الأدب المفرد (٤). وهذه الصورة كما تراها مهلهلة الجوانب، تخفق فيها رياح الأهواء، فرسول الله ﷺ يأمر عليّاً باحضار طبق ليكتب فيه ما لا تضلّ أمته بعده، وعليّ عليّاً لا يمثل خشية أن تسبقه نفس النبي ﷺ؟! وجعل رسول الله ﷺ يوصي بالصلاة والزكاة وما ملكت أيانكم، حتى فاضت نفسه؟! وأمر بشهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله حتى فاضت نفسه (٥)؟

أيّ نفس هذه بعد أن سبق وأن فاضت نفسه أوّل مرّة - كما مرّ - فهل عادت إليه ثانياً فجعل يأمر بالشهادتين حتى فاضت نفسه ثانياً؟! الجواب عن ذلك عند الرواة. غير إني أئبّه القارئ إلى أن مارواه الإمام عليّاً ليس هذا، بل هو عين ما رواه عبد الله بن عباس كما صرّح بذلك الحسن البصري وهو من سادة التابعين فاقراً ما يأتي:

■ الصورة الثانية:

أخرج أبو محمّد عبدالسلام بن محمّد الخوارزمي في كتابه سير الصحابة والزهاد

والعلماء العبّاد فقال: «حدّثني محمّد بن عليّ قال: سمعت أبا اسحاق يزيد الفراء عن الصّباح المزني عن أبان بن أبي عياش قال: سمعت الحسن بن أبي الحسن قال: سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام - ثمّ سمعته بعينه من عبد الله بن عباس بالبصرة وهو عامل عليها، فكأنّما ينطقان بضم واحد، وكأنّما يقرآنه من نسخة واحدة، والذي عقلته قول ابن عباس، والمعنى واحد غير أنّ حديث ابن عباس أحفظه - قال: سمعته يقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال في مرضه الذي قبض فيه: (إيتوني بكتف أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعدي أبداً)، فقام بعضهم ليأتي به، فمنعه رجل من قريش (؟) وقال: إنّ رسول الله يهجر.

فسمعه رسول الله صلى الله عليه وآله فغضب وقال: (إنكم تختلفون وأنا حيّ! قد أعلمت أهل بيتي بما أخبرني به جبرئيل عن ربّ العالمين، إنكم ستعملون بهم من بعدي، وأوصيتهم كما أوصاني ربّي، فأصبر صبراً جميلاً)». فبكى ابن عباس حتى بلّ لحيته. ثمّ قال: «لولا مقالته لكتب لنا كتاباً لم تختلف أمته بعده ولم تفرق... اهـ» (٦).

■ الصورة الثالثة:

ما روي عن عمر بن الخطاب:

أخرج ابن سعد في طبقاته قال: «أخبرنا محمّد بن عمر حدّثني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب قال: كنا عند النبيّ صلى الله عليه وآله وبيننا وبين النساء حجاب، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اغسلوني بسبع قرب، واثتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً».

فقال النسوة: إئتوا رسول الله صلى الله عليه وآله بحاجته. قال عمر: فقلت: اسكتنّ فإنكنّ صواحبه، إذا مرض عصرتنّ أعينكم، وإذا صحّ أخذتنّ بعنقه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«هنّ خير منكم» (٧).

وأخرجه عنه المتقي الهندي في منتخب كنز العمال المطبوع بهامش مسند أحمد عن ابن أبي شيبّة بتفاوت يسير (٨).

■ الصورة الرابعة:

ما روي عن عمر بن الخطاب، وهي تقرب من الثالثة إلا أنّها أتم ولفظها كما يلي:

أخرج النسائي في السنن الكبرى والهيثمي في مجمع الزوائد قال: «وعن عمر بن الخطاب قال: لما مرض النبي ﷺ قال: (ادعوا لي - اتوني - بصحيفة ودواة أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعدي)، فكرهنا ذلك أشد الكراهية ثم قال: (ادعوا لي بصحيفة أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً)، فقال النسوة من وراء الستر: ألا تسمعون ما يقول رسول الله ﷺ فقلت: إنكن صواحبات (صواحب) يوسف إذا مرض رسول الله ﷺ عصرتن أعينكن، وإذا صحّ ركبتن عنقه، فقال رسول الله ﷺ: (دعوهن فإنهن خير منكم)» (٩).

قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن جعفر بن إبراهيم الجعفري، قال العقيلي: في حديثه نظر، وبقية رجاله وثقوا وفي بعضهم خلاف... أهـ.

أقول: لا يهمني قول العقيلي في محمد بن جعفر بن إبراهيم الجعفري - وهذا منتظر منه في الرجل وأمثاله - ما دام الحديث رواه أصحاب الصحاح ومنهم البخاري، ولا كلام للعقيلي في رجاله.

لكن الذي يهمني تنبيه القارئ على ما مرّ في الصورة الثالثة من حذف قول عمر: «فكرهنا ذلك أشد الكراهية» لماذا كرهوا ذلك أشد الكراهية؟ والجواب: سيأتيك بالأخبار من لم تزود. فانتظر ما سوف يأتي من تعقيب على الصور والأسانيد

من أقوال علماء التبرير، فستجد هناك من التحوير والتزوير، وعجائب بل وغرائب من التفكير والتصوير.

ثم إن قول النبي ﷺ: (ادعوا لي بصحيفة أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً). فقال النسوة... قد حذف وهذا يكشف عن التواطؤ العملي بين الرواة على تعمية الصورة، بكل ما أمكنهم من حول وطول.

فقد حذفوا دعوة النبي ﷺ ثانياً بإحضار الصحيفة، مما يدل على تصميم النبي ﷺ على تنفيذ أمره، كما يدل على إصرار المعارضة على رفضه. وسيأتي في حديث جابر ما يدل عليه.

وقد شوشوا على تدخل العنصر النسوي في تلك المعركة الكلامية الحادة بعد دعوة النبي ﷺ ثانية لهم بإحضار الكتاب. مما يدل على مدى الصخب والجدال حتى كانت المرأة كالرجل في ذلك اليوم. وسيأتي مزيد إيضاح عن ذلك في حديث طاوس عن ابن عباس (الصورة ١٤، ١٥) وحديث عكرمة عن ابن عباس (الصورة ١٧).

■ الصورة الخامسة:

ما روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري:

أخرج ابن سعد في الطبقات بسنده عن محمد بن عبد الأنصاري، عن قرّة ابن خالد عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: «لما كان في مرض رسول الله ﷺ الذي توفي فيه، دعا بصحيفة ليكتب فيها لأمته كتاباً لا يضلّون ولا يضلّون، قال: فكان في البيت لغط وكلام وتكلم عمر بن الخطاب. قال: فرفضه النبي ﷺ» (١٠).

وبهذا النص ورد في نهاية الإرب للنويري^(١١)، ورواه البيهقي في سننه باب كتابة العلم في الصحف وبتره عند قوله: وتكلم عمر فتركه^(١٢).



وأخرج ابن سعد أيضاً بسنده عن محمد بن عمر عن إبراهيم بن يزيد عن أبي الزبير عن جابر قال: «دعا النبي ﷺ عند موته بصحيفة ليكتب فيها كتاباً لأُمَّته لا يضلوا ولا يُضَلُّوا فلغطوا عنده حتى رفضها النبي ﷺ» (١٣).

أقول: وأخرج هاتين الروايتين الهيثمي في مجمع الزوائد إلا أنه قال في آخر الأولى: «فرفضها رسول الله ﷺ». وقال: رواه أبو يعلى. وعنده في رواية: يكتب فيها كتاباً لأُمَّته قال: لا يظلمون ولا يُظلمون. ثم قال: ورجال الجميع رجال الصحيح» (١٤) ثم أخرجها ثانياً وقال: «رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وفيه خلاف» (١٥).

أقول: وسند أحمد كما في مسنده عن موسى بن داود عن ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر (١٦)، ونحن لا يهمننا الخلاف في ابن لهيعة بعد ما مرَّ عن ابن سعد بإسنادين ليس فيهما ابن لهيعة ويأتي عن ابن حبان كذلك، لكن الذي يهمننا هو التحريف عنده في آخر الرواية الأولى!

فعن ابن سعد والنويري: «وتكلم عمر بن الخطاب فرفضه النبي ﷺ»، بينما في روايته الثانية: «فتكلم عمر بن الخطاب، فرفضها رسول الله ﷺ»، وفي تغيير الضمير في الرفض ما يستحق التأمل فيه.

أمَّا عن ابن لهيعة فليس يهمننا فعلاً الدفاع عنه بعد ما روي الحديث بأسانيد ليس فيها ابن لهيعة كما مرَّ عن ابن سعد، ورواه أيضاً ابن حبان في كتابه الثقات بسند ليس فيه ابن لهيعة، فقد روى عن إبراهيم بن خريم عن عبد بن حميد عن عثمان بن عمر عن قررة بن خالد السدوسي عن أبي الزبير عن جابر: «إن النبي ﷺ دعا بصحيفة عند موته فكتب لهم فيها شيئاً لا يضلُّون ولا يُضَلُّون، وكان في البيت لغط، وتكلم عمر فرفضها... اهـ» (١٧).

وبالمقارنة بين رواية ابن حبان وما سبقها، يدرك القارئ مدى التحريف المتعمد كما هو عند الهيثمي، إلا أن الجديد في رواية ابن حبان هي قوله: (فكتب لهم فيها

شيئاً...»، فما هو الشيء الذي كتب لهم؟ ثم لماذا كان اللغظ؟ وممن كان؟ وأخيراً لماذا تكلم عمر؟ ثم من ذا رفضها؟ أهو عمر؟ أم النبي؟

كل هذا يجد القارئ الإجابة عليه في قول عمر لابن عباس: «أراده - يعني علياً - للأمر فمَنعت من ذلك»، وقوله الآخر وقد مرّ: «فكرهنا ذلك أشد كراهية» (راجع الصورة ٤).

ولم يكن ما تقدم من اختلاف في صورة حديث جابر مقتصراً على ما مرّ، بل له صورة أخرى أخرجها البلاذري في جمل أنساب الأشراف من حديث جابر، فقال: «حدّثني روح ثنا الحجاج بن نصير عن قرّة بن خالد عن أبي الزبير عن جابر أنّ النبي ﷺ دعا بصحيفة أراد أن يكتب فيها كتاباً لأمته فكان في البيت لغظ فرفضها» (١٨).

والآن وقد انتهينا من عرض خمس صور للحديث بروايتها عن الإمام أمير المؤمنين وعن الخليفة عمر وعن جابر بن عبد الله، فلنعد نقرأ باقي الصور بكلّ أشكالها واختلاف رجالها برواياتهم عن ابن عباس.

■ الصورة السادسة:

ما رواه عليّ بن عبد الله بن عباس عن أبيه:

قال: «لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة وفي البيت رجال منهم عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ: (إيتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده)، فقال عمر: كلمة معناها إنّ الوجد قد غلب على رسول الله ﷺ، ثم قال: عندنا القرآن، حسبنا كتاب الله، فاختلف من في البيت واختصموا، فمن قائل يقول القول ما قال رسول الله ﷺ ومن قائل يقول: القول ما قال عمر، فلمّا كثّر اللغظ واللغو والاختلاف، غضب رسول الله ﷺ فقال: (قوموا إنّه لا ينبغي لنبيّ أن

يختلف عنده هكذا)، فقاموا. فمات رسول الله ﷺ في ذلك اليوم. فكان ابن عباس يقول: الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله ﷺ « يعني الاختلاف واللغظ.

أخرج هذه الصورة أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتابه (السقيفة) عن الحسن بن الربيع عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن علي بن عبد الله بن العباس. ورواها عن كتاب الجوهري ابن أبي الحديد في شرح النهج. ثم قال ابن أبي الحديد: «قلت: هذا الحديث قد خرجه الشيخان محمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري في صحيحهما، واتفق المحدثون كافة على روايته» (١٩).

أقول: كلام ابن أبي الحديد في هذا المقام تعوزه الدقة. فإن هذه الصورة من الحديث سنداً و متنألم ترد في الصحيحين، ولم يتفق المحدثون كافة على روايتها بألفاظها. نعم اتفق المحدثون كافة على رواية مضمونها بألفاظ متفاوتة وأسانيد مختلفة، كما سنقرؤها في الصور الآتية.

■ الصورة السابعة:

ما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما أخرجه أبو محمد عبد السلام بن محمد الخوارزمي في كتابه سير الصحابة والزهاد بسنده عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير قال: «كان ابن عباس إذا ذكر ليلة الخميس بكى، فقيل له: يا ابن عباس ما يبكيك؟ قال: إن رسول الله ﷺ قال: (يا بني عبد المطلب اجلسوني وسندوني أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعدي أبداً)، فقال بعض أصحابه: إنّه يهجر - قال: وأبى أن يسمي الرجل - فجئنا بعد ذلك، فأبى رسول الله ﷺ أن يكتبه لنا، ثم سمعناه يقول: (عدى العدوي وسينكت البكري)» (٢٠).

■ الصورة الثامنة:

ما رواه أيضاً سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما أخرجه عنه ابن سعد في الطبقات بسنده عن يحيى بن حماد عن أبي عوانة عن الأعمش عن عبيد الله بن عبد الله عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «اشتكى النبي ﷺ يوم الخميس فجعل - ابن عباس - يبكي ويقول: يوم الخميس وما يوم الخميس؟ اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال: (إيتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً؟) قال: فقال بعض من كان عنده: إن النبي ﷺ ليهجر، فقال: فقيل له: ألا نأتيك بما طلبت؟ قال: (أو بعد ماذا؟!)، قال: فلم يدع به» (٢١).

أقول: أخرج هذه الصورة الطبراني في معجمه الكبير بسنده عن عمر بن حفص السدوسي عن عاصم بن عليّ عن قيس بن الربيع عن الأعمش إلى آخر السند كما مرّ عن ابن سعد، ومن دون تفاوت. لكن في المتن إثم واختلاف كبير إذ قال: «لما كان يوم الخميس، وما يوم الخميس؟ ثم بكى فقال: قال رسول الله ﷺ: (إيتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً)، فقالوا: يا رسول الله ألا نأتيك بعد؟ قال: (بعد ما... اه)» (٢٢).

- أقول: فلاحظ حذف جملة: (فقال بعض من كان عنده ان نبيّ الله ليهجر)، فمن ابتلعها من رواية السوء حين غصّ بذكرها! ودع عنك من تفاوت دون ذلك.

■ الصورة التاسعة:

ما رواه سفيان بن عيينة عن سليمان الأحول عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. ويكاد ينعدم وضوح الرؤية في هذه الصورة، إذ تنبث منها عدة صور متشابهة مضموناً، متفاوتة سنداً ومتناً، وما ذلك إلا لارتعاش أيادي المصورين ودمدمة المتمتمين - وهم المحدثون والرواة طبعاً -. فقد روى الحديث عن ابن عيينة خمسة عشر

علماً من أعلام المحدثين - فيما أحصيت - وربما كانوا أكثر، ولكن لم نجد رواياتهم كلّها متفقة تماماً، وحبذا لو كان الخلاف يسيراً لهان الأمر، ولكن بين مروياتهم من التفاوت ما يبعث على الشك والريبة. والآن لنمر عابرين على أسمائهم لنقارن بين مروياتهم، ولنذكر كم جنى التالون على ما رواه الأولون، وهم:

- ١- يحيى بن آدم المتوفى في سنة ٢٠٣ هـ.
- ٢- عبد الرزاق بن همام المتوفى سنة ٢١١ هـ.
- ٣- قبيصة بن عقبة المتوفى سنة ٢١٥ هـ.
- ٤- عبد الله بن الزبير الحميدي المتوفى سنة ٢١٩ هـ.
- ٥- الحسن بن بشر المتوفى سنة ٢٢١ هـ (٢٣).
- ٦- محمد بن سلام المتوفى سنة ٢٢٥ هـ.
- ٧- سعيد بن منصور المتوفى سنة ٢٢٧ هـ.
- ٨- محمد بن سعد المتوفى سنة ٢٣٠ هـ.
- ٩- عمرو الناقد المتوفى سنة ٢٣٢ هـ.
- ١٠- عليّ بن عبد الله المدني المتوفى سنة ٢٣٤ هـ.
- ١١- قتيبة بن سعيد المتوفى سنة ٢٤٠ هـ.
- ١٢- أحمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١ هـ.
- ١٣- أبو بكر بن أبي شيبة المتوفى سنة ٢٣٥ هـ.
- ١٤- الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني سنة ٢٥٩ أو سنة ٢٦٠ هـ.
- ١٥- أحمد بن حماد الدولابي المتوفى سنة ٢٦٩ هـ.

وإلى القارئ استعراض رواياتهم:

أمّا رواية يحيى بن آدم - أوّل القائمة - فهي تتفق مع رواية أحمد بن حماد الدولابي - الخامس عشر من القائمة - كما أخرجها الطبري، وإليك لفظه: «حدّثنا

أبو كريب قال حدّثنا يحيى بن آدم... قال - ابن عباس - : يوم الخميس « قال الطبري - ثم ذكر نحو حديث أحمد بن حماد الدولابي، والحديث المشار إليه كان قد ذكره قبل هذا ولفظه « قال - ابن عباس - يوم الخميس وما يوم الخميس؟! قال: اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال: (إيتوني أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدي أبداً)، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي أن يتنازع، فقالوا: ما شأنه؟ أهجر استفهموه؟ فذهبوا يعيدون عليه، فقال: (دعوني فما أنا فيه خير مما تدعونني إليه)، وأوصى بثلاث قال: (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، وسكت عن الثالثة عمداً)، أو قال فنسيتها. قال الطبري: في رواية يحيى بن آدم غير أنه قال: ولا ينبغي عند نبي أن يتنازع... اهـ» (٢٤).

فهذه رواية الطبري كفتنا مؤنة البحث عن مقارنة حديثين لراويين عن سفيان وهما يحيى بن آدم وأحمد بن حماد، وهما أول القائمة وآخرها.

وأما رواية عبد الرزاق - الثاني من القائمة - فقد أخرجها في كتابه المصنف عن ابن عيينة بلا واسطة بينها وهو لا يختلف في حديثه كثيراً عما أخرجه البخاري عن شيخه قبيصة، إلا فيما جاء في آخره قال: «فإنما أن يكون سعيد سكت عن الثالثة عمداً، وإنما أن يكون قالها فنسيتها» (٢٥). وهذا مرّ علينا نحوه في حديث البخاري عن شيخه محمد بن سلام.

وأما رواية قبيصة - وهو الثالث من القائمة - فقد رواها عنه البخاري في كتاب الجهاد والسير، في باب هل يستشفع إلى أهل الذمة ومعاملتهم (٢٦).

قال: حدّثنا قبيصة حدّثنا ابن عيينة عن سليمان الأحول عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنه قال: «يوم الخميس وما يوم الخميس؟ ثم بكى حتى خضب دمه الحصباء فقال: اشتد برسول الله ﷺ وجعه يوم الخميس فقال: (أئتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً)، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع،

فقالوا: هجر رسول الله ﷺ، قال: (دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه)، وأوصى عند موته بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، ونسيت الثالثة» (٢٧).

ثم حكى البخاري تحديد جزيرة العرب، وليس ذلك جزءاً من الحديث!

واعلم بأن البخاري لم تقتصر روايته لحديث سفيان على شيخه قبيصة عن سفيان، بل رواه أيضاً عن شيخه الآخر محمد بن سلام - وهو السادس في القائمة - في كتاب الجزية في باب اخراج اليهود من جزيرة العرب، ولدى المقارنة بين الروایتين نجد تفاوتاً في اللفظ وزيادة في رواية محمد بن سلام لم ترد في رواية قبيصة.

وإليك اللفظ برواية محمد بن سلام قال - بعد ذكر السند إلى سعيد بن جبير -: «سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول: يوم الخميس وما يوم الخميس؟ ثم بكى حتى بلّ دمه الحصى، قلت: يا ابن عباس ما يوم الخميس؟ قال: اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال: (أتتوني بكتف أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً)، فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبيّ تنازع، فقالوا: ما له أهجر، استفهموه، فقال: (ذروني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه)، فأمرهم بثلاث: قال: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، والثالثة خير، وإما أن سكت عنها، وإما أن قالها فنسيتها» (٢٨).

قال سفيان: هذا من قول سليمان.

وثمة رواية ثالثة للبخاري لحديث سفيان عن شيخه قتيبة - وهو الحادي عشر في القائمة - ذكرها في كتاب المغازي في باب مرض النبي ﷺ ووفاته، وهي تتفاوت مع ما مرّ من روايتي قبيصة ومحمد بن سلام تفاوتاً جزئياً، وفيها: «فقالوا: ما شأنه اهجر استفهموه فذهبوا يردون عليه» (٢٩).

أقول: ومع ذلك فيبقى العجب من البخاري، إذ هو يروي الحديث عن سفيان برواية ثلاثة من شيوخه وهم سمعوه من شيخهم سفيان، ومع ذلك لم تتفق رواياتهم

على نحو الدقة، بل أنّ في بعضها زيادة على الأخرى كما مرّ في رواية محمد بن سلام، فراجع.

وفوق ذلك أنّ البخاري لم يعقّب على الاختلاف بشيء ممّا يوهم أنّ ذلك من الرواة، مع أنّ المتتبع لأحاديث صحيح البخاري يجد كثيراً من نحو هذا، فمثلاً يحسن بالباحث مراجعة فتح الباري في شرح أول حديث للبخاري ليقف على بلبلة العلماء في أول حديث في صحيح البخاري وهو (إنّما الأعمال بالنيات) وما فيه من خرم حتى قال ابن العربي: «لا عذر للبخاري في إسقاطه، لأنّ الحميدي شيخه فيه قد رواه في مسنده على التمام... وقال الداودي الشارح: الإسقاط فيه من البخاري، فوجوده في رواية شيخه وشيخ شيخه يدل على ذلك» (٣٠).

وقال ابن حجر: «ولا يوجد فيه - في الصحيح - حديث واحد مذكور بتمامه سنداً ومنتناً في موضعين أو أكثر إلا نادراً»، فقد عنى بعض من لقيته بتتبع ذلك فحصل منه نحو عشرين موضعاً. وقال: «فلا يوجد في كتابه حديث على صورة واحدة في موضعين فصاعداً» (٣١).

فبعد شهادة هؤلاء لا يسعنا إدانة وسائط النقل بين البخاري وبين ابن عيينة، بل التبعة يتحملها البخاري إذ لم يؤد ما حمّل من الحديث كما هو.

ثمّ اعلم أنّ الحديث برواية قتيبة رواه عنه أيضاً مسلم في صحيحه في كتاب الوصية في باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه فقال: «عن سعيد بن منصور وقتيبة وأبي بكر بن أبي شيبة وعمرو الناقد ثمّ قال: واللفظ لسعيد». وفي قوله هذا إيحاء إلى أنّ في رواياتهم اختلاف فاخترار رواية سعيد، وما ذكره يتفق مع ما مرّ عند البخاري عن محمد بن سلام، ثمّ رواه عن أبي إسحاق إبراهيم عن الحسن بن بشر عن ابن عيينة (٣٢).

وأما رواية عبد الله بن الزبير الحميدي - الرابع من القائمة - فقد أخرجها في

مسنده (٣٣) عن ابن عيينة بلا واسطة، ولفظه مقارب لما مرّ عن عبد الرزاق.

وأما رواية الحسن بن بشر - الخامس في القائمة - فقد أخرجها مسلم في صحيحه (٣٤)، وهي نحو ما مرّ من رواية قتيبة. وكذلك رواية محمد بن سلام وهو السادس في القائمة.

وأما رواية سعيد بن منصور - السابع من القائمة - فقد أخرجها في سننه، وقد مرّ عن مسلم روايته عنه في صحيحه، كما أخرجها عنه عبدالسلام بن محمد الخوارزمي في سير الصحابة عن أبي إسحاق عنه (٣٥)، وأخرجها عنه أيضاً أبو داود في سننه مع شرحه عون المعبود في كتاب الخراج والفيء والإمارة في باب اخراج اليهود من جزيرة العرب. إلاّ أنّه طوى أوّل الحديث جملة وتفصيلاً فقال: «حدّثنا سعيد بن منصور نا سفيان بن عيينة عن سليمان الأحول عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنّ النبيّ ﷺ أوصى بثلاثة فقال: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، قال ابن عباس: وسكت عن الثالثة أو قال: فأنسيتها». (وقال الحميدي عن سفيان قال سليمان: لا أدري أذكر سعيد الثالثة فنسيتها أو سكت عنها)» (٣٦).

أقول: ما علّمت عليه بين قوسين وضع عليه رمز نسخة، يعني لم يرد في جميع نسخ سنن أبي داود.

ونعود إلى ما رواه أبو داود عن سعيد بن منصور، لماذا قطع من الحديث رأسه فلم يذكر أوّله، بل لم يذكر منه إلاّ الوصية مع أنّ حديث سعيد بن منصور أخرجها مسلم في صحيحه والخوارزمي في سير الصحابة ولفظها متقارب، وقد مرّ برواية مسلم في هذه الصورة عند ذكر قتيبة شيخ البخاري، فراجع وقارن لتعرف مدى أمانة أبي داود ولعله هو الآخر يفترى على سعيد بن منصور بأنّه لم يذكر أوّل الحديث، أو ذكره فنسيه هو الآخر، كما في الوصية الثالثة - وسيأتي مزيد بيان عنها - فقال عنها سليمان: لا أدري أذكر سعيد الثالثة فنسيتها أو سكت عنها. لكن أبا داود افترى على

ابن عباس فنسب إليه أنه قال: «وسكت عن الثالثة، أو قال: فأنسيتها».

وأما رواية محمد بن سعد - الثامن في القائمة - فقد أخرجها في كتابه، ولفظه كما مرّ إلا في قوله: (إئتوني بدواة وصحيفة)، وفي آخر الحديث: «أو سكت عنها عمداً» (٣٧).

وأما رواية عليّ المدني - العاشر في القائمة - فقد أخرجها البيهقي (٣٨) عن عليّ بن أحمد بن عبدان عن أحمد بن عبيد الصفار عن إسماعيل بن إسحاق القاضي عنه عن سفيان، وفي روايته زيادة لم يشاركه فيها أحد ممن روى عن سفيان سنأتي على ذكرها عند نقل ما قاله البيهقي ضمن علماء التبرير.

وأما رواية أحمد بن حنبل - الثاني عشر في القائمة - فقد أخرجها في مسنده (٣٩) عن ابن عيينة بلا واسطة ويبدو أنه سمع الحديث من سفيان بن عيينة أكثر من مرة لقوله: «قال مرة كذا». فحدث تفاوت لفظي لتكرّر سماعه، وهذا يسوّغ لنا تحميل سفيان عبء الاختلاف إلا فيما لا يسع تحميلة، نحو صنيع أبي داود الذي أشرنا إليه.

وأما رواية أبي بكر بن أبي شيبة - وهو الثالث عشر في القائمة - فقد أخرجها عنها مسلم (٤٠) نحو روايته عن سعيد بن منصور.

وأما رواية الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني - الرابع عشر من القائمة - فقد أخرجها البيهقي في سننه وهذا لفظه: «حدّثنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني املاء، انبأ أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد البصري بمكة ثنا الحسن بن محمد الزعفراني ثنا سفيان بن عيينة... سمعت ابن عباس رضي الله عنه يقول: يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم بكى، ثم قال: اشتد وجع رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: (إئتوني أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً)، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبيّ تنازع، فقال: (ذروني فالذي أنا فيه خير ممّا تدعونني إليه)، وأمرهم بثلاث: فقال: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، والثالثة نسيتها» (٤١) ثم قال



البيهقي عقب ذلك: رواه البخاري في الصحيح عن قتيبة وغيره عن سفيان، ورواه مسلم عن سعيد بن منصور وقتيبة وغيرهما عن سفيان.

وأما رواية أحمد بن حماد الدولابي - الخامس عشر في القائمة - فقد أخرجها الطبري في تاريخه^(٤٢) وقد مرّت الإشارة إليها في رواية يحيى بن آدم - أوّل القائمة - .

أقول: وعلى القارئ أن يقارن بين ما رواه وبين روايات من أشار إليهم البيهقي وقد مرّت ليرى مدى التفاوت من حذف وتغيير، وأربأ بنفسه معه عن سوء التعبير والتقدير.

والآن ونحن قد طالت مسيرتنا مع الصورة التاسعة التي رواها خمسة عشر من أعلام الحفاظ وأئمة الحديث كلهم عن سفيان بن عيينة، فقد رأينا الاختلاف بين رواياتهم، مما يجعلنا نشك في دقة سلامتها اللفظية وإذا تجاوزنا لهم الحمل على الصحة فنقول: إنهم تجاوزوا النقل بالمعنى، ولكن ليس هذا بجائر دائماً، خصوصاً ما دام يغيّر من بنية الحديث المعنوية.

ومهما كان الاعتذار عنهم، فكيف الاعتذار عن حديث راو شارك سفيان بن عيينة في سماعه الحديث من سليمان الأحول، وهو شبل بن عباد، فقد روى هذا الشبل عن الأحول الحديث، وأخرجه الطبراني في معجمه بسنده عن عبدان عن هارون عن أبيه زيد بن أبي الزرقاء عن شبل عن سليمان الأحول عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «يوم الخميس وما يوم الخميس، يوم اشتد فيه وجع النبي ﷺ وذكر الحديث»، هكذا ذكره الطبراني^(٤٣).

أقول: وإذ لم يسبق من الطبراني أن ذكر قبله حديثاً مشابهاً، فكيف جاز له أن يقول: وذكر الحديث، أي حديث يشير إليه كما تقتضيه الدلالة العهدية. فمن ذا يا ترى هو الذي بتر الحديث وأبلس من ذكره. هل هو شبل؟ أم هم بقية الرواة؟ أم هو الطبراني؟ وهو الأقرب لما سيأتي عنه من شاهد آخر يدل على ذلك. ثم أخيراً ما بال

محقق معجم الطبراني مرّ على الحديث عابراً، فلم يعلّق عليه بشيء، لا تحقيقاً ولا تخريجاً كما هي عادته في سائر أحاديث الكتاب؟

■ الصورة العاشرة:

ما رواه مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وقد أخرج حديثه ابن سعد في الطبقات بسنده عن حجاج بن نصير عن مالك بن مغول إلى آخر السند عن ابن عباس قال: «كان يقول: يوم الخميس وما يوم الخميس؟ قال - سعيد - وكأني أنظر إلى دموع ابن عباس على خده كأنها نظام اللؤلؤ، قال: قال رسول الله ﷺ: (اتنوني بالكتف والدواة أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً) قال: فقالوا: إنما يهجر رسول الله ﷺ» (٤٤).

وأخرج هذه الصورة أيضاً أحمد في مسنده (٤٥) عن وكيع عن مالك بن مغول بتفاوت يسير. وأخرجها الطبري في تاريخه (٤٦) عن أبي كريب وصالح بن سمّال عن وكيع عن مالك بن مغول بتفاوت يسير. وأخرجها مسلم في صحيحه (٤٧) عن اسحاق بن إبراهيم عن وكيع عن مالك بن مغول بتفاوت يسير. وأخرجها أبو بكر الخلال في كتاب السنة (٤٨).

وأخرجها أبو نعيم في حلية الأولياء عن الطبراني عن أحمد بن عليّ البرهاري (٤٩) عن محمد بن سابق عن مالك بن مغول إلى آخر السند عن ابن عباس ولفظه: قال: «قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه: (إيتوني بكتف ودواة لأكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً). صحيح ثابت من حديث ابن عباس... اهـ» (٥٠).

فانظر إلى ما رواه أبو نعيم بسنده عن مالك بن مغول وقارن ما مرّ من حديثه في المصادر السابقة لنرى كم هو الحذف الذي طرأ على الحديث، أليس هو جملة: «فقالوا:

إنّما يهجر رسول الله ﷺ « كما في طبقات ابن سعد، أو «رسول الله ﷺ يهجر» كما في مسند أحمد، أو «إنّ رسول الله ﷺ يهجر» كما في صحيح مسلم وتاريخ الطبري.

وكان هذا هو المقصود من قولنا بتفاوت في مرويات أولئك الثلاثة: أحمد ومسلم والطبري فهل لنا الآن أن نسأل أبا نعيم عن قوله في تعقيبه: صحيح ثابت من حديث ابن عباس. فإذا كان صحيحاً ثابتاً فلماذا لم يذكره بتمامه؟ وإذا لم يكن صحيحاً وثابتاً لديه فلماذا ذكره في كتابه؟

ولعل الرجل إنّما جاءته الآفة من شيخه سليمان بن أحمد - وهو الطبراني - الذي سبق أن عرفنا فيه تلك الآفة كما مرّت الاشارة في نهاية الصورة التاسعة، فرواه أبو نعيم عن شيخه الطبراني كما سمعه مبتوراً. ولعل في تعقيبه إشارة تنبيه إلى ما في رواية شيخه من خلل.

ثم إنّ هذا الحديث أخرجه النويري في نهاية الأرب^(٥١) بلفظ ابن سعد فراجع. كما رواه البلاذري في جمل أنساب الأشراف، قال: «حدّثني أحمد بن إبراهيم ثنا أبو عاصم النبيل ثنا مالك بن مغول عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنّه قال يوم الخميس وما يوم الخميس؟ اشتد فيه وجع رسول الله ﷺ وبكى ابن عباس طويلاً ثمّ قال: فلما اشتد وجعه قال: (اتّوني بالدواة والكتف أكتب لكم كتاباً لا تضلونّ معه بعدي أبداً)، فقالوا: أترأه يهجر وتكلموا ولغطوا، فغمّ ذلك رسول الله ﷺ وأضجره وقال: (اليكم عني ولم يكتب شيئاً)»^(٥٢).

■ الصورة الحادية عشرة:

ما رواه الأعمش عن عبيد الله بن عبد الله عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وقد أخرجها ابن سعد في طبقاته بسنده عن يحيى بن حماد عن أبي عوانة عن الأعمش إلى آخر السند عن ابن عباس قال: «اشتكى النبي ﷺ يوم الخميس، فجعل - ابن

عباس - يبكي ويقول يوم الخميس وما يوم الخميس اشتد بالنبي ﷺ وجعه فقال: (أتتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً)، قال فقال بعض من كان عنده: إن نبي الله ليهجر، قال: فقيل له: ألا نأتيك بما طلبت؟ قال: (أو بعد ماذا)، قال: فلم يدع به» (٥٣).

إلى هنا تنتهي صور الحديث التي تنتهي أسانيدھا إلى سعيد بن جبیر، وهي خمس صور، وقد رأينا بينها من التفاوت ما رأينا. فهل يعقل أن يكون سعيد بن جبیر هو مصدر ذلك كله؟ بعد ما قد مر بنا من تعمد التعيم من أمثال الطبراني والبخاري وغيرهما.

■ الصورة الثانية عشرة:

ما رواه الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس. وقد روى الحديث عن الزهري ثلاثة وهم: يونس، وأسامة ومعمار.

١ - أما رواية يونس فقد رواها عنه جرير وعنه ابنه وهب، وعنه أحمد بن حنبل وحديثه في المسند وهذا لفظه بعد ذكر سنده عن ابن عباس قال: «لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة قال: (هلم أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده)، وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، فقال عمر: إن رسول الله ﷺ قد غلبه الوجع، وعندكم القرآن حسينا كتاب الله قال: فاختلف أهل البيت فاختموا فمنهم من يقول يكتب لكم رسول الله ﷺ أو قال: قربوا يكتب لكم رسول الله ﷺ، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغظ والاختلاف وغم رسول الله ﷺ قال: (قوموا عني)، فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم... اهـ» (٥٤).

وأخرج البخاري في صحيحه بسنده عن يحيى بن سليمان عن ابن وهب عن يونس إلى آخر السند ولفظه قال: «لما اشتد بالنبي ﷺ وجعه قال: (أتتوني بكتاب

أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده)، قال عمر: إن النبي ﷺ غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا، فاختلفوا وكثر اللغط قال: (قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع)، فخرج ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين كتابه... اهـ» (٥٥).

فقارن بين ما أخرجه أحمد في مسنده من رواية يونس، وبين ما أخرجه البخاري في صحيحه من رواية يونس أيضاً لتدرك التفاوت بين الروايتين في الكتابين.

٢ - وأمّا رواية أسامة - بن زيد الليثي - عن الزهري فقد رواها الواقدي عنه، وأخرجها عنه ابن سعد في الطبقات قال: «لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، فقال رسول الله ﷺ: (هلمّ أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده)، فقال عمر: إن رسول الله ﷺ قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم رسول الله ﷺ، ومنهم من يقول ما قال عمر. فلمّا كثر اللغط والاختلاف، وغموا رسول الله ﷺ فقال: (قوموا عني)» (٥٦). فقال عبيد الله بن عبد الله: فكان ابن عباس يقول: الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم.

٣ - وأمّا رواية معمر عن الزهري فقد رواها عنه عبد الرزاق في كتابه المصنف (٥٧)، بنحو ما مرّ من حديث يونس برواية أحمد، وحديث أسامة برواية ابن سعد، إلا أنّ المطبوع من كتاب المصنف وردت جملة: (هل أكتب لكم كتاباً)، بينما مرّت في روايتي يونس وأسامة: (هلمّ أكتب لكم كتاباً)، فهذا التفاوت سواء كان من غلط النسخة أو من الرواة، فهو غير مغتفر، لأنّه مغير للمعنى كثيراً، فبعد أن كانت جملة (هلمّ) من أدوات النداء والدعوة وتحمل على الأمر، تغيّرت إلى (هل) وهي أداة استفهام، وعليها لا ضير ولا وزر على من امتنع وأبى من الصحابة لأنّه ﷺ استفهم منهم، فأبى بعضهم حسب رأيه فلا مؤاخذه عليه إذن.

والذي يلفت النظر أنّ رواية عبد الرزاق هذه رواها عنه أحمد في مسنده^(٥٨) من دون حرف الاستفهام (هل) فصارت تقرأ (أكتب لكم كتاباً) وهي تقرأ إمّا على نحو الجملة الخبرية وليس لها معنى في المقام، فلا بدّ إذن تقرأ على نحو الاستفهام وهذا هو المطلوب لستر العيوب.

وثمة آخرون غير أحمد رَووا ذلك عن عبد الرزاق كالبخاري ومسلم وابن حبان في صحيحه^(٥٩) وابن أبي الحديد وابن كثير، وربّما غيرهم. وأخيراً فقد حذف في المصنّف قول ابن عباس: «وغمّ رسول الله ﷺ» كما مرّ في حديث يونس فراجع.

وهذه الرواية عن طريق عبد الرزاق عن معمر رواها كلّ من البخاري وابن حبان ومسلم في صحاحهم وأحمد في مسنده وابن أبي الحديد في شرح النهج وابن كثير وربّما غيرهم، ولدى المقارنة بين المصادر المشار إليها نجد التفاوت كبيراً في اللفظ والمعنى، وأكثرها تعتياً على الحقائق ما كان من البخاري الذي روى ذلك^(٦٠) بسنده عن عليّ بن عبد الله عن عبد الرزاق فحذف اسم عمر من المواضع الثلاثة التي ورد ذكره فيها، ففي الموضوع الأوّل قال: «وفي البيت رجال» من دون (فيهم عمر بن الخطاب)، وفي الموضوع الثاني: «فقال بعضهم قد غلبه الوجع» بدل «فقال عمر إنّ رسول الله ﷺ قد غلبه الوجع»، وفي الموضوع الثالث: «ومنهم من يقول غير ذلك» بدل «ومنهم يقول ما قال عمر».

ثمّ إنّ روى الحديث ثانياً بطريقتين: أحدهما عن إبراهيم بن موسى عن هشام عن معمر^(٦١)، وثانيهما عن عبد الله بن محمّد عن عبد الرزاق عن معمر، وفي هذا المقام لم يحذف اسم عمر، لكنه لم يسلم من الاختلاف في النقل بل فيه تفاوت في اللفظ كثير.

وقد روى ابن كثير في تاريخه^(٦٢) هذا الحديث فاختار رواية البخاري التي حذف منها اسم عمر في المواضع الثلاثة فذكرها، وأشار عابراً إلى بقية روايات البخاري، ولعله إنّما اختار ذلك تعتياً على اسم عمر، بينما ورد في الباقيات، ولنا في الباقيات الصالحات خير عملاً وأبقى.



أما رواية مسلم في صحيحه^(٦٣): فقد رواها عن عبد بن حميد ومحمد بن رافع عن عبد الرزاق، فهي أقرب إلى ما مرّ عن عبد الرزاق. وأما رواية ابن كثير وابن أبي الحديد فقد اعتمدا رواية الشيخين البخاري ومسلم، وقد مرّت الإشارة إلى اختيار ابن كثير قريباً، ورواية ابن أبي الحديد^(٦٤) فراجع.

هذه بعض نقاط التفاوت بين الروايات في المصادر الأصلية والفرعية، فمن أين جاء الاختلاف؟ نعم إنه الستر على رموز الخلاف. ومن راجع شروح الصحيحين يجد الغرائب والعجائب في التحوير والتطوير وفي بعضها التزوير، ممّا لا يترك مجالاً للتشكيك في أنّ كلّ شرح من شروح الصحيح - أيّ صحيح كان - فيه ثعلبة يصيح: لكلّ منّا وجهة هو مولّيها، وعلى أساس الشيوخ يعلّيها. فلنتركهم الآن وتركاضهم، ولا تسلني إجهاضهم.

■ الصورة الثالثة عشرة:

وهي ما رواه الحسن بن أبي الحسن البصري عن ابن عباس وقد مرّ ذكرها - راجع الصورة الثانية - حيث رواها الحسن البصري عن أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «سمعت عليّ بن أبي طالب ثمّ سمعته بعينه من عبد الله بن عباس بالبصرة، وهو عامل عليها، فكأنّما ينطقان بفم واحد، وكأنّما يقرآنه من نسخة واحدة. والذي عقلته قول ابن عباس، والمعنى واحد غير أنّ حديث ابن عباس أحفظه»، قال: ثمّ ذكر الحديث كما مرّ.

■ الصورة الرابعة عشرة:

وهي ما رواه طاوس عن ابن عباس، ورواها عنه ليث، وعن ليث ثلاثة وهم: شيبان وأبو حمزة وهلال بن مقلّاص، ولكلّ منه رواية هي صورة بحد ذاتها. وإليك ما رواه شيبان:

أخرج حديثه أحمد في مسنده عن حسن عن شيبان عن ليث عن طاوس عن ابن عباس قال: «لما حُضِر رسول الله ﷺ قال: (ائتوني بكتف لكم فيه كتاباً لا يختلف منكم رجلاً بعدي)، قال: فأقبل القوم في لغطهم، فقالت المرأة: ويحكم عهد رسول الله ﷺ... اهـ» (٦٥).

والفجوات في هذه الصورة بيّنة، ولا تحتاج في إثباتها إلى بيّنة، فبعد طي كثير من الكلام في الكتان، نقرأ لأول مرة قول المرأة ويحكم عهد رسول الله ﷺ.

فيا ترى من هي هذه التي أنكرت على القوم لغطهم؟

ويكفينا من هذه الصورة معرفة عظم الرزية - كما يقول ابن عباس - حتى تدخل العنصر النسوي في المعركة الكلامية. وسيأتي ما يوضح المستبهم فيها.

■ الصورة الخامسة عشرة:

ما رواه أبو حمزة عن ليث عن طاوس، أخرج حديثه الطبراني في معجمه الكبير بسنده فقال: «حدثنا محمد بن يحيى بن مالك الضبي الأصبهاني، ثنا محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة، ثنا علي بن الحسن بن شقيق عن أبي حمزة عن ليث عن طاوس عن ابن عباس قال: دعا رسول الله ﷺ بكتف فقال: (ائتوني بكتف لكم كتاباً لا تختلفون بعدي أبداً)، فأخذ من عنده من الناس في لغط، فقالت امرأة ممن حضر: ويحكم عهد رسول الله ﷺ إليكم، فقال بعض القوم: اسكتي فإنه لا عقل لك، فقال النبي ﷺ: (أنتم لا أحلام لكم)... اهـ» (٦٦).

أقول: وأخرج هذا الحديث الهيثمي في مجمع الزوائد وعقب عليه بقوله: «قلت: في الصحيح طرف من أوله، رواه الطبراني، وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس وبقية رجاله ثقات» (٦٧).

■ الصورة السادسة عشرة:

ما رواه هلال بن مقلاص عن ليث عن طاوس أخرج حديثه الطبراني في معجمه الكبير بسنده فقال: «حدثنا الحسين بن اسحاق التستري، ثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا يحيى بن زكريا بن إبراهيم بن سويد النخعي، ثنا هلال بن مقلاص عن ليث عن طاوس عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: (اتتوني بكتف ودواة أكتب لكم كتاباً لا يختلف فيه رجلان)، قال: فأبطأوا بالكتف والدواة، فقبضه الله» (٦٨).

■ الصورة السابعة عشرة:

ما رواه داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس، وأخرج حديثه ابن سعد في الطبقات بسنده فقال: «أخبرنا محمد بن عمر، حدثني إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس: إن النبي ﷺ قال في مرضه الذي مات فيه: (اتتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً). فقال عمر بن الخطاب: من لفلانة وفلانة - مدائن الروم - إن رسول الله ﷺ ليس بميت حتى نفتتحها، ولو مات لانتظرناه كما انتظرت بنو إسرائيل موسى، فقالت زينب زوج النبي ﷺ: ألا تسمعون النبي ﷺ يعهد إليكم فلغظوا، فقال: (قوموا)، فلمّا قاموا قبض النبي ﷺ مكانه... اهـ» (٦٩).

في هذه الصورة جديد من الكشف لم يسبق إليه تشويه الرواة، وذلك هو مقالة عمر وهي نحو التي قالها بعد وفاة النبي ﷺ فأرعد وتوعد منتظراً مجيء أبي بكر من السنح. كما فيها جديد من الكشف هو تعيين اسم المرأة التي أنكرت على القوم اختلافهم ولغظهم، فلم تعينها الصور السابقة التي وردت الإشارة إليها، بينما عرفنا الآن اسمها من هذه الصورة وأنها زينب زوج الرسول ﷺ وهي إحدى أمهات المؤمنين.

■ الصورة الثامنة عشرة:

ما رواه عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس، وأخرج حديثه أبو محمد عبد السلام بن محمد الخوارزمي في كتابه سير الصحابة والزهاد، عند استعراضه لموارد خلاف الصحابة فقال: «والخلف الثاني في بيت النبي ﷺ فيما أخبر به محمد بن أبي عمر قال: حدثني سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال سمعت عبد الله بن عباس يقول: يوم الاثنين وما يوم الاثنين وهملت عيناه، فقيل له: يا بن عباس وما يوم الاثنين؟ قال: كان رسول الله ﷺ في غمرات الموت فقال: (اتنوني بصحيفة ودواة أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعدي أبداً)، فتنازعوا عند رسول الله ﷺ ولم يجز عنده التنازع، وقال رجل من القوم: إن الرجل ليهجر، فغضب رسول الله ﷺ وأمر بإخراجه وإخراج صاحبه، ثم أتوه بالصحيفة والدواة، فقال: (بعد ما قال قائلكم ما قال، ثم قال: ما أنا فيه خير مما تدعونني إليه) ... اهـ» (٧٠).

أقول: وفي هذه الصورة أيضاً كشف جديد أتنا من عكرمة - هو تألم ابن عباس من يوم الاثنين وأنه اليوم الذي دعا فيه ﷺ بالدواة والصحيفة، بينما في كثير ما مرّ من الصور وما سيأتي ذكر فيه يوم الخميس، أو ليس ترى أن دعوة النبي ﷺ بالدواة والصحيفة كانت مرتين؟ في يوم الخميس ويوم الاثنين؟ وفي كلا اليومين خالف عليه عمر فيكون خلافه أيضاً مرتين؟ وهذا ليس بممتنع عقلاً وقد صح نقلاً كما دلت عليه بعض الأحاديث السابقة واللاحقة، وسيأتي مزيد بيان لذلك.

■ الصورة التاسعة عشرة:

ما رواه الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس، وأخرج حديثه أبو محمد عبد السلام بن محمد الخوارزمي في سير الصحابة والزهاد بسنده فقال: «حدثنا عاصم بن عامر عن الحسين بن عيسى عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال النبي ﷺ في مرضه الذي قبض فيه: (اتنوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده

أبداءً)، فقال المعذول: انّ النبي ﷺ يهجر كما يهجر المريض، فغضب النبي ﷺ، ثمّ قال النبي ﷺ: (أنتم لا أحلام لكم)، قال: إنّما قلت من الورم، قال: (إنكم قوم تجهلون بهذا أخبرني أخي جبرئيل عن ربي، فأخرجوه) فأخرجناه والله لقد مضى في الحال إلى أبي بكر فأخرجه إلى السقيفة وجمع فيها من جمع، وباع على ما بايع» (٧١).

وفي هذه الصورة أيضاً كشف جديد هو اعتذار المعذول - كما سمته الرواية وهو من العذل بمعنى اللوم والتأنيب - بأنّه إنّما قال الذي قاله من الورم؟ ولا ندرى أيّ ورم ذلك، هل كان النبي ﷺ متورماً في بدنه؟ وهذا لم ينقله أحد من الرواة، وإذا كان فهل ثمة ملازمة بين الورم وبين ما قاله المعذول؟ ولعل الورم الذي يعنيه فدفعه إلى القول هو ما كان في نفسه هو من غضب، من قولهم: فلان ورم أنفه إذا غضب وحنق.

كما أنّ هذه الصورة تؤيد ما قبلها من أنّ الحديث والحادثة كان في يوم وفاة النبي ﷺ، وسيأتي ما يؤيد ذلك أيضاً.

■ الصورة العشرون:

ما رواه عبد الله بن محمد عن عكرمة عن ابن عباس، وأخرج حديثه أبو محمد عبد السلام بن محمد الخوارزمي في سير الصحابة والزهاد بسنده فقال: «حدّثنا محمد بن عليّ، قال حدّثني أبو اسحاق بن يزيد عن فضل بن يسار عن عبد الله بن محمد قال: سمعت عكرمة يقول عن ابن عباس قال: انّ النبي ﷺ قال: (إنّوني بكتف ودواة أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعدي)، فمنعه رجل، فقلت لعكرمة من الرجل؟ فقال: إنّكم لتعرفونه مثلي، هو والله المعذول» (٧٢).

وفي هذه الرواية لم يشأ عكرمة أن يحرم القراء لحديثه من فائدة، كما هو ديدنه في أحاديثه في الصور الثلاث السابقة، أمّا في هذه الصورة فقد أفادنا أنّه كان ممن يرى التقية وقد استعملها فعلاً في جواب سائله عن الرجل الذي منع النبي ﷺ عن

موافاته بالكتف والدواة، فقال: إنكم لتعرفونه مثلي، هو والله المعذول. ويعني به عمر فإنه صاحب المقولة النابية.

■ الصورة الحادية والعشرون:

ما رواه أبان بن عثمان عن بعض أصحابه، وقد أخرج حديثه أبو محمد عبد السلام بن محمد الخوارزمي في سير الصحابة والزهاد بسنده فقال: وحدثني محمد ابن مروان قال: «حدثنا زيد بن معدل عن أبان بن عثمان عن بعض أصحابه: أن النبي ﷺ قال في المرض الذي قبض فيه: (إتوني بصحيفة ودواة لأكتب لكم كتاباً لاتصلون بعدي)، فدعا العباس بصحيفة ودواة، فقال بعض من حضر: إن النبي ﷺ يهجر، ثم أفاق النبي ﷺ فقال له العباس: هذه صحيفة ودواة قد أتينا بها يا رسول الله فقال: (بعد ما قال قائلكم ما قال)، ثم أقبل عليهم وقال: (احفظوني في أهل بيتي، واستوصوا بأهل الذمة خيراً، وأطعموا المساكين وأكثروا من الصلاة، واستوصوا بما ملكت أيانكم)، وجعل يردد ذلك ﷺ وإني لأعلم أن منكم ناقض عهدي والباغي على أهل بيتي» (٧٣).

أقول: قد يزعم متنطع أن في نهاية السند إرسال أو انقطاع وبالتالي ضعف السند (لجهالة بعض أصحابه) ولكن ذلك ليس بضائر بعد أن عرفنا وألفنا الكتمان في أسماء رموز المعارضة في هذا الحديث، ولتكن هذه الصورة من المؤيدات لما سبقها من الصور، على نحو ما يأتي من مراسلات، تأتي على ذكر بعضها.

■ الصورة الثانية والعشرون:

أخرجها أبو عبيد البكري في كتابه فصل المقال في شرح كتاب الأمثال بلفظ: «وقال ابن عباس: اشتد برسول الله عليه الصلاة والسلام وجعه فقال: (إتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لاتصلوا بعدي)، فقالوا: ما شأنه أهجر؟... اه)» (٧٤).

أقول: من المضحك - وشرّ البلية ما يضحك - أن تطبع الكتاب دار الأمانة، ومؤلف الكتاب في روايته الحديث تعوزه الأمانة.

■ الصورة الثالثة والعشرون:

أخرجها الذهبي في المنتقى من أخبار المصطفى قال: «عن ابن عباس قال: اشتد برسول الله ﷺ وجعه يوم الخميس، وأوصى عند موته بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، ونسيت الثالثة... اهـ» (٧٥) فعقب الذهبي عليه بقوله: متفق عليه، والشك من سليمان الأحول.

أقول: وأخرج هذه الصورة أيضاً الشوكاني في نيل الأوطار (٧٦)، الذي هو شرح لكتاب المنتقى المتقدم ذكره. ومن الطبيعي أن لا يزيد شيئاً في حيثيات الحديث، ولا في ذكر ما تعمد الذهبي إغفاله من فقرات الحديث فمر عليه عابراً، ولم يعنه من أمره إلا شرح جزيرة العرب، وقال في شرح (ونسيت الثالثة) قيل هي تجهيز أسامة، وقيل يحتمل أمها قوله ﷺ لا تتخذوا قبوري وثناً. وفي الموطأ ما يشير إلى ذلك... اهـ.

■ الصورة الرابعة والعشرون:

أخرجها ابن حزم في كتابه الأحكام في أصول الأحكام قال: «بعد أن أخرج الحديث الذي أخرجه البخاري على نحو ما مرّ في الصورة الثانية عشرة، وحدثناه عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب ثنا محمد بن منصور عن سفيان الثوري سمعت سليمان - هو الأحول - عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، فذكر هذا الحديث وفيه: (إنّ قوماً قالوا عن النبي ﷺ في ذلك اليوم ما شأنه؟ هجر!)... اهـ» (٧٧).

أقول: حيث سبق لابن حزم أن ذكر حديث البخاري المروي في صحيحه في

كتاب العلم باب كتابة العلم^(٧٨) - قد مرّ في الصورة الثانية عشرة كما أشرنا آنفاً - فهو الآن يشير إليه بقوله: وحَدَّثناه عبد الله بن ربيع إلى آخر السند... عن سفيان الثوري، وما ذكره بهذا السند يختلف متناً عما مرّ ولا مؤاخذه عليه لآئه بسند آخر. ولكن المؤاخذه فيما وقع في السند من وهم خفيّ لم يتنبّه له حتى محقّق الكتاب - الشيخ أحمد محمّد شاكر - وذلك أنّ سند ابن حزم هذا ينتهي إلى سفيان الثوري، ولم يذكر أحد غيره ذلك، بل إنّ الأسانيد المنتهية إلى سفيان كلّها تنتهي إلى سفيان بن عيينة - كما مرّت في الصورة التاسعة - ، ولم نقف على رواية سفيان الثوري للحديث إلّا عند ابن حزم في هذا المقام، كما لم نقف على راوٍ عن الثوري أو ابن عيينة اسمه محمّد بن منصور، نعم ذكر ابن حجر في التقريب رجلين بهذا الاسم توفي أحدهما سنة ٢٥٢ والثاني سنة ٢٥٦. ولم يذكر أنّهما من الرواة عن أحد السفيانيين. لكن الذهبي ذكرهما في الكاشف^(٧٩) فلعله أحدهما أو كلاهما يروي عن ابن عيينة فيما ذكر. ثم لا يبعد - والله العالم - وقوع التصحيف في اسم هذا الراوي، وإنّ الصحيح في اسمه هو سعيد بن منصور وهو صاحب السنن، وقد مرّ في الصورة التاسعة أنّه أحد رواة الحديث عن سفيان بن عيينة. وعلى ذلك يكون احتمال تصحيف اسم (سعيد) بـ(محمّد) من سهو القلم، كما يشمل ذلك أيضاً في تعيين نسبة سفيان، لاشتراك السفيانيين في العليّة والشهرة.

■ الصورة الخامسة والعشرون:

أخرجها المقرئ في كتابه إمتاع الأسع قال: «واشتد به ﷺ وجعه يوم الخميس فقال: (إئتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً)، فتنازعوا فقال بعضهم: ما له؟ أهجر؟ استعيدوه! وقالت زينب بنت جحش وصواحبها: إئتوا رسول الله ﷺ بحاجته، فقال عمر: وقد غلبه الوجع وعندكم القرآن! حسبنا كتاب الله، من لفلانة وفلانة؟ - يعني مدائن الروم - إنّ النبي ﷺ ليس بميت حتى يفتحها،



ولو مات لانتظرت كما انتظرت بنو إسرائيل موسى!! فلما لغطوا عنده قال: (دعوني فما أنا فيه خير مما تسألوني)! ثم أوصاهم بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنتم تروني أجيزهم، وأنفذوا جيش أسامة قوما» (٨٠).

تعقيب عرض الصور وحصيلة ذلك :

هذه هي الصور التي وقفت عليها، ولا شك أنه فاتني كثيرٌ غيرها، ومهما يكن ما فات فإنه لا يعدو حصيلة الحاصل مما ذكرت. وهي تكفي في اعطاء الصورة القريبة من الصدق أو هي الصدق بعينه، لكنه منبث في سطور الصور المتفرقة، تلك الحصيلة - تلميحية وتصريحية - تكاد تسمعها تجار بلوغة الرزية كل الرزية، التي كان ابن عباس - حبر الأمة يبكي منها لشدة وقعها حتى يبلى دمه الحصى ويقول: الرزية كل الرزية - وهي فعلاً الرزية وكل الرزية - ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب.

كما تقرأ في حروف تلك الحصيلة حقيقة حية حسية ليست قابلة للإنكار، وهي أن رسول الله ﷺ أراد الخير لأُمَّته بأن يكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده أبداً، وأن عمر لم يرد ذلك فمنع منه.

ولا تفسير لذلك الحدث المشؤوم في ذلك اليوم الكالح العبوس، غير ما رسمته تلکم الروايات بشتى صورها، وتعدد رواياتها، واختلاف أصحابها وكتابتها. وإن كان ما أحيط بها من ضباب كثيف في التضليل على واقع الحدث والحديث شخوصاً، وزماناً ومكاناً، شوش على السدج من القراء، فساعت عندهم الرؤية لبعدهم عنها زماناً ومكاناً أيضاً. فكادت غياهب المتاهات تلفهم، وشكوك الإرتياب تتقاذفهم. لكن من أوتي حظاً من النباهة والفتنة، لا يشوشه ذلك بل يدهشه، ويبقى خائراً خائراً بين عظمة الرسول ﷺ وعصمته، وبين مجابهة عمر وشدته.

وبالتالي يبقى مفكراً في اختلاف مواقف الحضور من أهل البيت ومن الصحابة، كيف انقسموا على أنفسهم، ونبههم بعدُ بين ظهرانيهم، فمنهم أنصار ومنهم معارضة؟ مع شدة الجراءة على النبي ﷺ بإعلان ردّ أمره وهو في تلك الحال التي سيفارقهم عليها عما قريب. أما كانت اللياقة تقضي أن يُمثّل أمره ويُسارع في تنفيذه! لكنهم - المعارضة - أكثروا اللغظ والاختلاف، فطردهم من بيته ساخطاً عليهم. ولا خلاف بين المسلمين أنّ من ردّ عليه قوله بعد موته كان مرتدّاً، فكيف الحال بمن ردّ عليه في حياته!

ولا خلاف بين المسلمين أنّ الله سبحانه قال في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢].

ولا خلاف بين المسلمين أنّ الله سبحانه قال في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ * وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿ [الأنفال: ٢٤-٢٥].

ومهما كان حسن النية وسلامة الطوية عند بعضهم، فهو ما دام ضالعا مع المعارضة، يعني أنه رادّ على رسول الله ﷺ أمره، ومشاقق له في دعوته عن سبق إصرار وعمد، فهل ذلك إلا التردي في ضلالة الهوى، ومردٍ لغيره فيها أيضاً.

ويبقى العجب آخذاً بالألباب كيف يكون عمر هو رأس المعارضة، ومنه تبدر جفوة الكلمة، ويبقى هو المسيطر على الموقف المعلن؟! وهو هو في صحبته وسابقته، وهو هو الذي كان إلى الأمس القريب يقول للنبي ﷺ: «رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً، وبك رسولاً» (٨١).

فقد أخرج أبو يعلى وغيره عن عمر وغيره: «قال عمر: انطلقت أنا فانسخت

كتاباً من أهل الكتاب ثم جئت به في أديم - جلد - فقال لي رسول الله ﷺ: (ما هذا الذي في يدك يا عمر؟) قال قلت: كتاب نسخته لنزداد به علماً إلى علمنا، فغضب رسول الله ﷺ حتى احمرت وجنتاه، ثم نودي بالصلاة جامعة فقالت الأنصار: أغضب نبيكم السلاح السلاح، فجأؤوا حتى أحدقوا بمنبر رسول الله ﷺ فقال: (يا أيها الناس إنّي قد أوتيت جوامع الكلم وخواتمه، واختصر لي اختصاراً، ولقد أتيتكم بها بيضاء نقية فلا تتهوّكوا، ولا يغرّتكم المتهوّكون) (٨٢). قال عمر: فممت فقلت: رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبك رسولاً، ثم نزل رسول الله ﷺ « (٨٣).

ثم العجب كلّ العجب من عمر وهو الذي كان يقول نادماً على ما بدر منه يوم صلح الحديبية: «ما زلت أصوم وأتصدّق وأصليّ وأعتق من الذي صنعت يومئذٍ مخافة كلامي الذي تكلمت به حتى رجوت أن يكون خيراً - أنظر! فستجد أنه لم يبدر منه سوى أنه لم يرض بالصلح حمية لدينه حيث أتى رسول الله ﷺ - فقال: يا رسول الله أأنت برسول الله؟ قال: بلى، قال: أولسنا بالمسلمين؟ قال: بلى. قال: أوليسوا بالمشركين؟ قال: بلى. قال: فعلام نعطي الدينية في ديننا؟ فقال: (أنا عبد الله ورسوله، لن أخالف أمره ولن يضيّعني)، قال عمر: فما زلت أصوم وأتصدّق وأصليّ وأعتق من الذي صنعت يومئذٍ مخافة كلامي الذي تكلمت به حتى رجوت أن يكون خيراً» (٨٤).

فمن كان بهذه المثابة من الخوف والوجل من كلمة صدرت منه ظاهرها حميته للدين، كيف غاب عنه ذلك الشعور بالخوف حتى قال كلمة غمّ على رسول الله ﷺ منها لشدة وقعها على قلبه؟

فما بال أبي حفص تتباين مواقفه من أوامر الرسول ﷺ فيناقض نفسه بنفسه؟ فأين الرضا؟ وأين التسليم؟ الذي قاله يوم جاء هو بالصحيفة، من هذا العناد والاصرار على الخلاف يوم دعا النبي ﷺ بالدواة والصحيفة، ولماذا ذهب به الاشتطاط فلم يحش ما خشيه من كلمته يوم صلح الحديبية؟ وهي التي كانت أخف لهجة وأهون وقعاً، وأقل تأثيراً. مواقف ما كانت لتأخذ الأبواب بالحيرة لو صدرت

عن غير عمر، من غير أولى السابقة والصحبة والمصاهرة من الأعراب أولى الضرر، أو البداة من أهل الشعر والوبر.

يقول الدكتور صبحي الصالح - أستاذ الإسلاميات وفقه اللغة في كلية الآداب بالجامعة اللبنانية -: «وتحليلاً لهذه الحادثة التاريخية الخطيرة، لا بد لنا من رجوع النظر فيها لنستقي منها بعض العبر، ولا بد لنا من الاعتراف بأنه لم يكن من المنتظر أن يقف من بين الصحابة مثل عمر ليقول ما قال، حتى أكبر عبد الله بن عباس، وهو حبر الأمة الإسلامية هذا الأمر، وعده أكبر رزية أصابت المؤمنين، ولم يكن من المتوقع إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يختار المؤمنون غير ما يختاره لهم المعصوم، والرسول ﷺ كثيراً ما ألقى على مسامع المسلمين أنه تركهم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها!

ومع ذلك يطلب منهم دواة وقرطاساً ليملي عليهم كتاباً لن يضلوا بعده، فكان المفروض أن يستتجوا من ذكره هذا الكتاب أشياء غير الجوانب التشريعية والعقدية التي ما انفك القرآن ينزل بها حتى آخر لحظة من حياة النبي ﷺ، وأن يرجحوا أن هذا الكتاب سيحتوي مسائل حساسة تتعلق بتصرفهم الاجتماعي. لقد رأى الرسول ﷺ أن منيته قد دنت، فأراد ألا يفسح أمام المسلمين مجالاً كي يتنازعوا بالقرآن على القرآن، وبالسنّة على السنّة، وبالتشريع على التشريع، وبالقانون على القانون. لذلك ودّ لو يضع لهم الخطّة الدائمة ليمسكوا بأمر الله لأنه أمر الله! ولولا هذا لما قال رجل كابن عباس: «إن هذه كانت أكبر رزية حاقت بالمسلمين»^(٨٥)!

رواة الحديث ومصادره:

إن استقصاء جميع ما ورد في كتب الحديث والسنّة، والتاريخ والسيرة، واللغة والأدب، مما يتعلق بالحديث لأمر شاق، يصعب معه على الباحث المجدد في تحقيقه، والوقوف عليه باستقراء واستيعاب، غير أن ما وقفت عليه - ولا شك قد فاتني الكثير الكثير - يكفي في التدليل على صحة الحديث وتواتره، بالرغم من محاولات بائسة

يائسة في التمويه عليه، حرصاً على رموز المعارضة كما سيأتي في كلام أعلام المحدثين في ذلك.

أما البحث في مصادر الحديث كماً وكيفاً - وهي فيما اطلعت عليه كثيرة - فهو بحث شائق شائك، إذ يجد القارئ فيها أمهات المراجع في السنّة والحديث، وعيون كتب التاريخ والسيرة، وجوامع اللغة والأدب. ومع ذلك نجدتها تختلف اختلافاً شائناً في أدائه - كما مرّ في صورته - وسواء كان ذلك من الرواة في الأسانيد - وما آفة الأخبار إلا روايتها - أو رجال المسانيد - وهم حفاظها وحمايتها - فهو يبقى مادة للنقاش والإدانة، لتحمل أصحابه عبء الأمانة، فلم تصل إلينا إلا وقد لفّتها براقع الخيانة. فعرضت حملتها إلى كثير من النقد والتجريح، سواء منهم الصحيح وغير الصحيح.

ولا نستبق رجال الصحاح وغيرهم في الخوض حول الكيفية وما لها وما عليها، إذ سيأتي ذلك مفصلاً ولكننا سنعرض أمام القارئ جانباً من أسماء الرواة بدءاً من يوم الحدّث، وانتهاء بمن أودع الحديث كتابه. ليكون على بيّنة من أمره أزاء ما ألمّ بالمسلمين من تشرذم، سببه ذلك الحدّث في ذلك الحديث.

القرن الأول:

١ - الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، روى الحديث عنه الحسن بن أبي الحسن البصري، وأخرجه أبو محمد عبدالسلام الخوارزمي في سير الصحابة والزهاد راجع (الصورة ٢)، وروى عنه أيضاً نعيم بن يزيد بصورة مهلهلة وحديثه في مسند أحمد ^(٨٦)، وطبقات ابن سعد كما مرّ في (الصورة ١).

٢ - الخليفة عمر بن الخطاب، روى الحديث بنفسه، وعنه أسلم وغيره (راجع الصورة ٣ و٤)، كما اعترف به أيضاً بعد ذلك في حديث له مع ابن عباس، وهو من جملة احتجاج ابن عباس عليه كما سيأتي.

٣ - الصحابي الجليل عبد الله بن عباس، روى الحديث عنه ابنه علي بن عبد الله كما في

(الصورة ٦)، وسعيد بن جبير كما في (الصور ٧ - ١١)، ورواه أيضاً عنه عبيدالله ابن عبدالله بن عتبة كما في (الصورة ١٢)، ورواه عنه الحسن بن أبي الحسن البصري كما في (الصورة ١٣)، ورواه عنه طاوس كما في (الصورة ١٤ و ١٥ و ١٦)، ورواه أيضاً عنه عكرمة كما في (الصور ١٨ - ٢٠)... إلى غير ذلك مما أرسل عنه إرسال المسلمات.

٤- الصحابي الجليل جابر بن عبد الله روى الحديث عنه أبو الزبير كما في (الصورة ٥).

٥- التابعي الجليل سعيد بن جبير تلميذ ابن عباس وقائده قتله الحجاج ظلماً وعدواناً سنة ٩٥، روى الحديث عن ابن عباس وعنه ثابت كما في (الصورة ٧)، وعبيدالله بن عبد الله كما في (الصورة ٨)، وسليمان الأحول كما في (الصورة ٩)، وطلحة بن مصرف كما في (الصورة ١٠)، وقد مرّت أحاديثهم عنه في الصور المشار إليها مع مصادرها، فراجع.

٦- التابعي الجليل عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، أحد الفقهاء السبعة، وكان أعمى وهو معلم عمر بن عبد العزيز توفي سنة ٤ - ٥ - ٨ - ٩٩، روى الحديث عن ابن عباس، وعنه محمد بن مسلم الزهري كما في (الصورة ١٢).

٧- التابعي أسلم العدوي مولاهم أبو زيد مولى عمر بن الخطاب مات سنة ٧٠هـ أو ٨٠هـ عدّه الذهبي من كبار التابعين روى الحديث عن عمر، وعنه ابنه زيد ابن أسلم كما في (الصورة ٣).

٨- التابعي الجليل نعيم بن يزيد روى الحديث عن الامام عليّ بن أبي طالب عليه السلام وعنه عمر بن الفضل العبدي، كما في (الصورة ١).

القرن الثاني:

١- عكرمة مولى ابن عباس توفي سنة ١٠٥هـ روى الحديث عن مولا، وعنه داود بن



- الحصين كما في (الصورة ١٧) وعمرو بن دينار كما في (الصورة ١٨) والحكم بن أبان كما في (الصورة ١٩) وعبد الله بن محمد كما في (الصورة ٢٠).
- ٢- طاوس اليماني توفي سنة ١٠٦هـ روى الحديث عن ابن عباس، وعنه الليث بن سعد كما في (الصور ١٤ و ١٥ و ١٦).
- ٣- عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود توفي سنة ١٠٨هـ روى الحديث عن ابن عباس، وعنه الزهري كما في (الصورة ١٢).
- ٤- الحسن البصري توفي سنة ١١٠هـ روى الحديث عن الإمام عليّ وعن عبد الله بن عباس، وعنه أبان بن أبي عياش كما في (الصورتين ٢ و ١٣).
- ٥- طلحة بن مصرف اليمامي توفي سنة ١١٢هـ روى الحديث عن سعيد بن جبير، وعنه مالك بن مغول كما في (الصورة ١٠).
- ٦- عليّ بن عبد الله بن عباس المتوفى سنة ١١٨هـ روى الحديث عن أبيه وعنه الزهري كما في (الصورة ٦).
- ٧- محمد بن مسلم بن شهاب الزهري المتوفى سنة ١٢٤هـ روى الحديث عن عليّ بن عبد الله بن عباس كما في (الصورة ٦) وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة كما في (الصورة ١٢).
- ٨- أبان بن عثمان بن عفان الأموي توفي سنة ١٠٥هـ، روى الحديث عن بعض أصحابه، وعنه زيد بن معدل كما في (الصورة ٢١).
- ٩- عمرو بن دينار المتوفى سنة ١٢٦هـ روى الحديث عن عكرمة وعنه سفيان بن عيينة كما في (الصورة ١٨).
- ١٠- سليمان الأحول من صغار التابعين روى الحديث عن سعيد بن جبير وعنه سفيان بن عيينة وشبل كما في (الصورة ٩).
- ١١- أبو الزبير المكي المتوفى سنة ١٢٨هـ روى الحديث عن جابر وعنه إبراهيم بن يزيد وابن لهيعة وقرّة بن خالد كما في (الصورة ٥).

- ١٢- داود بن الحصين الأموي مولاهم توفي سنة ١٣٥هـ روى الحديث عن عكرمة،
وعنه إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة كما في (الصورة ١٧).
- ١٣- زيد بن أسلم توفي سنة ١٣٦هـ روى الحديث عن أبيه أسلم، وعنه هشام بن
سعد كما في (الصورة ٣).
- ١٤- يحيى بن سليمان توفي سنة ٧-٨-١٣٩هـ، روى الحديث عن ابن وهب وعنه
البخاري في صحيحه كما في (الصورة ١٢).
- ١٥- أبان بن أبي عياش توفي بعد سنة ١٤٠هـ روى الحديث عن الحسن البصري وعنه
الصّباح المزني كما في (الصورة ٢).
- ١٦- الفضيل بن يسار توفي قبل سنة ١٤٨هـ روى الحديث عن عبد الله بن محمّد،
وعنه أبو إسحاق بن يزيد كما في (الصورة ٢٠).
- ١٧- سليمان بن مهران الأعمش الثقة الحافظ الورع مات سنة ٧-١٤٨هـ روى
الحديث عن عبد الله بن عبيد الله بن عتبة، وعنه أبو عوانة الواضح الإشكري كما
في (الصورة ١١).
- ١٨- شبل بن عباد توفي سنة ١٤٨هـ روى الحديث عن سليمان الأحول، وعنه زيد بن
أبي الزرقاء كما في (الصورة ٩).
- ١٩- الليث بن أبي سليم المتوفى سنة ١٤٨هـ أو ١٤٣هـ روى الحديث عن طاوس،
وعنه شيبان وأبو حمزة وهلال بن مقلّاص كما في (الصورة ١٣ و ١٤ و ١٥).
- ٢٠- إبراهيم بن يزيد مولى عمر بن عبد العزيز توفي سنة ١٥١هـ روى الحديث عن
أبي الزبير المكي وعنه الواقدي كما في (الصورة ٥).
- ٢١- معمر بن راشد الصنعاني توفي سنة ٣-١٥٤هـ روى الحديث عن الزهري، وعنه
عبد الرزاق والواقدي كما في (الصورة ٦ و ١٢).
- ٢٢- أسامة بن زيد الليثي توفي سنة ١٥٣هـ روى الحديث عن الزهري، وعنه
الواقدي كما في (الصورة ١٢).

- ٢٣- الحكم بن أبان العدني المتوفى سنة ١٥٤هـ روى الحديث عن عكرمة، وعنه الحسين بن عيسى كما في (الصورة ١٩).
- ٢٤- قرة بن خالد السدوسي توفي سنة ١٥٤هـ روى الحديث عن أبي الزبير المكي، وعنه محمد بن عبد الله الأنصاري وعثمان بن عمر كما في (الصورة ٥).
- ٢٥- مالك بن مغول توفي سنة ١٥٩هـ روى الحديث عن طلحة بن مصرف، وعنه وكيع وحجاج بن نصير ومحمد بن سابق كما في (الصورة ١٠).
- ٢٦- يونس بن يزيد بن مشكان مولى معاوية بن أبي سفيان توفي سنة ١٥٩هـ بمصر، روى الحديث عن الزهري، وعنه جرير بن حازم كما في (الصورة ١٢).
- ٢٧- هشام بن سعد يقال له يتيم زيد بن أسلم صحبه وأكثر عنه توفي سنة ١٦٠هـ أو قبلها، روى الحديث عن زيد بن أسلم، وعنه الواقدي كما في (الصورة ٣).
- ٢٨- شيبان بن عبد الرحمن النحوي المؤدب توفي سنة ١٦٤هـ روى الحديث عن الليث، وعنه الحسن بن موسى كما في (الصورة ١٤).
- ٢٩- إبراهيم بن اسماعيل بن أبي حبيبة توفي سنة ١٦٥هـ روى الحديث عن داود بن الحصين، وعنه الواقدي كما في (الصورة ١٧).
- ٣٠- جرير بن حازم بن زيد الأزدي توفي سنة ١٧٠هـ، أو قبل سنة ١٧٥هـ روى الحديث عن يونس بن يزيد، وعنه ابنه وهب كما في (الصورة ١٢).
- ٣١- ابن لهيعة هو عبد الله بن لهيعة الفقيه توفي سنة ٣ - ١٧٤هـ روى الحديث عن أبي الزبير، وعنه موسى بن داود كما في (الصورة ٥).
- ٣٢- الوضاح بن عبد الله اليشكري الحافظ أبو عوانة توفي سنة ١٧٦هـ روى الحديث عن الأعمش، وعنه ختنه يحيى بن حماد الفراء كما في (الصورة ١١).
- ٣٣- زيد بن أبي الزرقاء يزيد الثعلبي الموصلية توفي سنة ١٩٤هـ روى الحديث عن شبل بن عباد، وعنه ابنه هارون كما في (الصورة ٩).
- ٣٤- هشام بن يوسف الصنعاني المتوفى سنة ١٩٧هـ، روى الحديث عن معمر، وعنه

- إبراهيم بن موسى كما في (الصورة ١٢).
- ٣٥- وكيع بن الجراح الرواسي توفي سنة ١٩٢ هـ أو سنة ١٩٧ هـ روى الحديث عن مالك بن مغول، وعنه إسحاق بن إبراهيم أبو كريب، وصالح بن سمال، وأحمد بن حنبل كما في (الصورة ١٠).
- ٣٦- عبد الله بن وهب المتوفى سنة ١٩٧ هـ روى الحديث عن يونس بن شهاب، وعنه يحيى بن سليمان كما في (الصورة ١٢).
- ٣٧- سفيان بن عيينة توفي سنة ١٩٨ هـ روى الحديث عن سليمان الأحول، وعنه ثلاثة عشر راوياً مر ذكرهم كما في (الصورة ٩).
- ٣٨- عمرو بن الفضل العبدي السلمى من صغار التابعين روى الحديث عن نعيم بن يزيد، وعنه حفص بن عمر الحوضي كما في (الصورة ١).
- ٣٩- محمد بن عبد الله الأنصاري قال ابن حجر من الطبقة الثامنة - أي مات بعد المائة - جاوز سنه المائة روى الحديث عن قره بن خالد وعنه ابن سعد كما في (الصورة ٥).
- ٤٠- ثابت بن هرمز - أبو المقدام - من صغار التابعين روى الحديث عن سعيد بن جبير، وعنه ابنه عمرو بن ثابت كما في (الصورة ٧).
- ٤١- عمرو بن ثابت المتوفى سنة ١٧٢ هـ روى الحديث عن أبيه، وعنه عبد الرحمن بن أبي هاشم كما في (الصورة ٧).
- ٤٢- عبد الله بن عبد الله الهاشمي الرازي قاضي الري قال ابن حجر في التقريب من الرابعة، روى الحديث عن سعيد بن جبير، وعنه الأعمش كما في (الصورة ١١).
- ٤٣- أبو إسحاق بن يزيد روى الحديث عن الفضيل بن يسار المتوفى قبل سنة ١٤٨ هـ وعنه محمد بن عليّ كما في (الصورة ٢٠).
- ٤٤- قيس بن الربيع المتوفى سنة بضع وستين ومائة روى الحديث عن الأعمش، وعنه عاصم بن عليّ كما في (الصورة ٨).
- إلى غير هؤلاء.

القرن الثالث:

- ١- يحيى بن آدم القرشي توفي سنة ٢٠٣هـ روى الحديث عن ابن عيينة، وعنه أبو كريب كما في (الصورة ٩).
- ٢- بكر بن عيسى الراسبي المتوفى سنة ٢٠٤هـ روى الحديث عن عمر بن الفضل، وعنه أحمد في مسنده كما في (الصورة ١).
- ٣- وهب بن جرير توفي سنة ٢٠٦هـ روى الحديث عن أبيه عن جرير بن حازم، وعنه أحمد بن حنبل كما في (الصورة ١٢).
- ٤- يحيى بن حماد الفراء المتوفى سنة ٢٠٧هـ روى الحديث عن أبي عوانة وهو ختنه، وعنه ابن سعد كما في (الصورة ٨ و ١١).
- ٥- محمد بن عمرو الواقدي المتوفى سنة ٢٠٧هـ روى الحديث عن أسامة بن زيد، وإبراهيم بن يزيد، وإبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة، ومعمربن راشد، وهشام بن سعد، وعنه روى ذلك كاتبه محمد بن سعد في الطبقات الكبير كما مرّ في (الصور ٣ و ٥ و ١٢ و ١٧).
- وَمَا يَنْبَغِي التَّنْبِيهِ عَلَيْهِ فِي الْمَقَامِ، أَنَّ كِتَابَ الْمَغَازِي - الْمَطْبُوعِ فِي أَوْرِبَا طَبَعَ جَامِعَةٌ أَكْسْفُورْدَ، وَكَذَلِكَ طَبَعَةٌ مِصْرَ سَنَةَ ١٣٦٧ هـ - خَلُوَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ مَعَ ذِكْرِهِ بَعَثَ أَسَامَةَ وَمَرَضَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ!!؟.
- ٦- عثمان بن عمر المتوفى سنة ٢٠٩هـ روى الحديث عن قرّة بن خالد، وعنه عبد بن حميد كما في (الصورة ٥).
- ٧- عبد الرزاق بن همام الصنعاني المتوفى سنة ٢١١هـ روى الحديث عن معمر، وعنه الحسن بن الربيع كما في (الصورة ٦) وعن سفيان بن عيينة وأخرجه في مصنفه كما في (الصورة ٩) وروى الحديث أيضاً عن معمر، وعنه عبد الله بن محمد وعليّ بن عبد الله كما في (الصورة ١٢).
- ٨- عليّ بن الحسن بن شقيق العبدي المتوفى سنة ٢١٥هـ روى الحديث عن أبي حمزة السكري، وعنه محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة كما في (الصورة ١٥).

- ٩- قبيصة بن عقبة السوائي توفي سنة ٢١٥هـ روى الحديث عن ابن عيينة، وعنه البخاري في الصحيح كما في (الصورة ٩).
- ١٠- يحيى بن حماد الشيباني المتوفى سنة ٢١٥هـ روى الحديث عن أبي عوانة، وعنه ابن سعد كما في (الصورة ١١).
- ١١- الحجاج بن نصير توفي سنة ٢١٤هـ روى الحديث عن مالك بن مغول، وعنه ابن سعد في الطبقات كما في (الصورة ١٠).
- ١٢- موسى بن داود الضبي المتوفى ١٤ - ٢١٧هـ روى الحديث عن ابن لهيعة، وعنه أحمد في مسنده كما في (الصورة ٥).
- ١٣- أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي المتوفى سنة ٢١٩هـ روى الحديث عن ابن عيينة، وأخرج الحديث في مسنده كما في (الصورة ٩).
- ١٤- الحسن بن بشر البجلي توفي سنة ٢٢١هـ روى الحديث عن ابن عيينة، وعنه أبو إسحاق وإبراهيم بن يزيد كما في (الصورة ٩).
- ١٥- الحسن بن الربيع البوراني مولى خالد القسري المتوفى سنة ٢٢١هـ روى الحديث عن الحافظ عبد الرزاق، وعنه الجوهري في السقيفة كما في (الصورة ٦).
- ١٦- عاصم بن عليّ الواسطي المتوفى سنة ٢٢١هـ روى الحديث عن قيس بن الربيع، وعنه عمر بن حفص السدوسي كما في (الصورة ٨).
- ١٧- محمد بن سلام المتوفى سنة ٢٢٥هـ من شيوخ البخاري روى الحديث عن ابن عيينة، وعنه البخاري في صحيحه كما في (الصورة ٩).
- ١٨- حفص بن عمر الحوضي المتوفى سنة ٢٢٥هـ روى الحديث عن عمرو بن الفضل وعنه ابن سعد في طبقاته كما في (الصورة ١).
- ١٩- سعيد بن منصور صاحب السنن المتوفى سنة ٢٢٧هـ روى الحديث عن ابن عيينة، وعنه مسلم في صحيحه كما في (الصورة ٩).
- ٢٠- عبد الله بن محمد الجحفي المتوفى سنة ٢٢٩هـ روى الحديث عن عبد الرزاق،

- وعنه البخاري في صحيحه كما في (الصورة ١٢).
- ٢١- محمد بن سعد كاتب الواقدي المتوفى سنة ٢٣٠هـ روى الحديث عن ابن عيينة والواقدي ويحيى بن حماد ومحمد بن عبد الله الأنصاري وحجاج بن نصير وحفص بن عمر الحوضي وأخرج أحاديثهم في طبقاته كما في (الصور ١ و ٣ و ٥ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١١).
- ٢٢- عمرو بن محمد الناقد المتوفى سنة ٢٣٢هـ روى الحديث عن ابن عيينة، وعنه مسلم في صحيحه كما في (الصورة ٩).
- ٢٣- علي بن عبد الله المدني المتوفى سنة ٢٣٤هـ روى الحديث عن عبد الرزاق، وعنه البخاري في صحيحه كما في (الصورة ١٢).
- ٢٤- أبو بكر بن أبي شيبة المتوفى سنة ٢٣٥هـ روى الحديث عن ابن عيينة وأخرجه في مصنفه، ورواه عنه مسلم في صحيحه كما في (الصورة ٩).
- ٢٥- يحيى بن سليمان الجعفي المتوفى سنة ٢٣٧هـ روى الحديث عن ابن وهب، وعنه البخاري كما في (الصورة ١٢).
- ٢٦- إسحاق بن إبراهيم بن راهويه المتوفى سنة ٢٣٨هـ من شيوخ البخاري ومسلم، روى الحديث عن ابن عيينة، وعنه مسلم في صحيحه كما في (الصورة ١٠).
- ٢٧- عثمان بن أبي شيبة المتوفى سنة ٢٣٩هـ روى الحديث عن يحيى بن زكريا النخعي، وعنه الحسين بن اسحاق التستري كما في (الصورة ١٦).
- ٢٨- قتيبة بن سعيد توفي سنة ٢٤٠هـ من شيوخ البخاري ومسلم، روى الحديث عن ابن عيينة، وعنه البخاري ومسلم في صحيحهما كما في (الصورة ٩).
- ٢٩- أحمد بن حنبل توفي سنة ٢٤١هـ روى الحديث عن وهب والحسن وبكر بن عيسى الراسبي وعبد الرزاق ووكيعة وابن عيينة، وعنه ابنه عبد الله وأخرج أحاديثهم في مسنده كما في (الصور ١ و ٩ و ١٠ و ١٢ و ١٤).
- ٣٠- قتيبة بن سعيد توفي سنة ٢٤٠هـ من شيوخ البخاري ومسلم، روى الحديث عن

- ابن عيينة، وعنه البخاري ومسلم في صحيحهما كما في (الصورة ٩).
- ٣١- محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة المتوفى سنة ٢٤١ هـ روى الحديث عن علي بن الحسن بن شقيق، وعنه محمد بن يحيى بن مالك الضبي الاصبهاني كما في (الصورة ١٥).
- ٣٢- محمد بن رافع توفي سنة ٢٤٥ هـ روى الحديث عن عبد الرزاق، وعنه مسلم في صحيحه كما في (الصورة ١٢).
- ٣٣- محمد بن العلاء أبو كريب الهمداني توفي سنة ٢٤٨ هـ روى الحديث عن وكيع ويحيى بن آدم، وعنه الطبري في تاريخه وغيره كما في (الصورة ٩ و ١٠).
- ٣٤- عبد بن حميد توفي سنة ٢٤٩ هـ روى الحديث عن عبد الرزاق وعثمان بن عمر، وعنه مسلم في صحيحه وإبراهيم بن خزيم كما في (الصورتين ٥ و ١٢).
- ٣٥- محمد بن منصور توفي سنة ٤ - ٢٥٦ هـ روى الحديث عن سفيان الثوري، وعنه النسائي كما في (الصورة ٢٤).
- ٣٦- محمد بن إسماعيل البخاري صاحب الصحيح توفي سنة ٢٥٦ هـ روى الحديث عن عبد الله بن محمد وعلي بن عبد الله ويحيى بن سليمان وقتيبة وإبراهيم بن موسى وقيصة ومحمد بن سلام، وأخرج أحاديثهم في سبعة مواضع من صحيحه كما في (الصور ٩ و ١٢).
- ٣٧- الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني المتوفى سنة ٢٥٩ هـ أو سنة ٢٦٠ هـ أخرج حديثه البيهقي في سننه عن أحمد بن محمد بن زياد البصري كما في (الصورة ٩).
- ٣٨- هارون بن زيد بن أبي الزرقاء المتوفى بعد سنة ٢٥٠ هـ روى الحديث عن أبيه، وعنه عبدان كما في (الصورة ٩).
- ٣٩- مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح توفي سنة ٢٦١ هـ روى الحديث عن عبد بن حميد ومحمد بن رافع وقتيبة وعمرو الناقد وسعيد بن منصور، وأخرج أحاديثهم في صحيحه كما في (الصور ٩ و ١٢).

- ٤٠- أحمد بن حماد الدولابي توفي سنة ٢٦٩هـ روى الحديث عن ابن عيينة، وعنه الطبري في تاريخه كما في (الصورة ٩).
- ٤١- أبو داود سليمان بن الأشعث صاحب السنن توفي سنة ٢٧٥هـ روى الحديث عن سعيد بن منصور كما في (الصورة ٩).
- ٤٢- حماد بن شاكر النسوي المتوفى حدود سنة ٢٩٠هـ من رواة صحيح البخاري (٨٧).
- ٤٣- إبراهيم بن معقل النسفي المتوفى سنة ٢٩٤هـ من رواة صحيح البخاري فاته من الجامع أوراق رواها بالإجازة عن البخاري (٨٨).
- ٤٤- عبدان بن محمد المروزي سمع منه الطبراني بمكة سنة (٨٩) ٢٨٧هـ روى الحديث عن هارون بن زيد بن أبي الزرقاء، وعنه الطبراني في معجمه الكبير كما في (الصورة ٩).
- إلى غير هؤلاء، وكان حسبنا أن نكتفي بذكر البخاري الذي أخرج الحديث في صحيحه في سبعة مواضع وقد سمعه منه تسعون ألفاً، فيما ذكره الفريابي وأنه لم يبق من يرويه غيره (٩٠) غير أننا ذكرنا غيره ممن روى ذلك سواء من شراح صحيحه ومن غيرهم لنخرج الحديث من حيز الأحاد إلى حظيرة التواتر. وسأقتصر في رواة القرون التالية بما يغني ويقني، والله الهادي إلى سواء السبيل.

القرن الرابع:

- ١- أحمد بن شعيب الحافظ النسائي المتوفى سنة ٣٠٣هـ روى الحديث عن محمد بن منصور، وعنه محمد بن معاوية كما في (الصورة ٢٤).
- ٢- محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) روى الحديث عن صالح بن سماز وأبي كريب وأحمد بن حماد الدولابي، وأخرج أحاديثهم في تاريخه كما في (الصورة ٩ و ١٠).
- ٣- أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد أبو بكر الخلال المتوفى سنة ٣١١هـ في كتاب السنة (٩١) ولفظه كما في (الصورة ١٠).

- ٤- محمد بن يوسف الفربري المتوفى سنة ٣٢٠هـ من رواة صحيح البخاري، وتفضل روايته على غيره بالضبط لسماعه الصحيح من مؤلفه مرتين، مرة بفربر سنة ٢٤٨هـ، ومرة ببخارى سنة ٢٥٢هـ. وسيأتي ما يشير إلى ذلك.
- ٥- أبو طلحة منصور بن محمد بن علي بن قرينة البزدوي المتوفى سنة ٣٢٩هـ وهو آخر من حدث عن البخاري بصحيحه كما جزم به ابن ماكولا وغيره (٩٢).
- ٦- أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد البصري شيخ الحرم المعروف بابن الأعرابي المتوفى سنة ٣٤٠هـ روى الحديث عن الحسن بن محمد الزعفراني، وعنه عبد الله بن يوسف الاصبهاني (٩٣).
- ٧- سليمان بن أحمد الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠هـ أخرج الحديث بأسانيد في معجمه الأوسط كما في كنز العمال (٩٤) ومرت بعض الصور عنه وما فيها من تلاعب وسيأتي مزيد في ذلك.
- ٨- عبد بن أحمد بن حمويه السرخسي المتوفى سنة ٣٨١هـ راوي صحيح البخاري، وكان مسند خراسان.
- ٩- عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة العكبري الحنبلي المتوفى سنة ٣٨٧هـ، أخرج الحديث عنه ابن شهر آشوب في المناقب.
- ١٠- محمد بن مكّي بن ذراع الكشميهني المروزي أبو الهيثم المتوفى سنة ٣٨٩هـ يوم عرفة راوية الصحيح عن البخاري.
- ١١- أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي المتوفى سنة ٣٥٤هـ روى الحديث في كتاب الثقات (٩٥).
- إلى غير هؤلاء.

القرن الخامس:

- ١- أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني الصوفي مسند خراسان مات سنة ٤٠٩هـ

روى الحديث عن أحمد بن محمد بن زياد البصري بمكة، وعنه البيهقي في السنن الكبرى.

٢- الحافظ أبو نعيم الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠هـ أخرج الحديث في كتاب الحلية عن شيخه الطبراني بسنده عن طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه: (ايتوني بكتف ودواة لأكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً) ثم قال: صحيح ثابت من حديث سعيد عن ابن عباس، غريب من حديث طلحة رواه ادريس الأودي عن طلحة نحوه» (٩٦).

٣- أبو ذر الهروي المتوفى سنة ٤٣٤هـ روى الحديث عن محمد بن حمويه السرخسي، وعنه أبو الوليد الباجي (٩٧).

٤- أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ البيهقي الشافعي المتوفى سنة ٤٥٨هـ أخرج الحديث في كتابه السنن (٩٨) وقد مرّ ذكره في الصورة التاسعة.

٥- أبو حفص الاشبيلي الهوزني ٤٦٠هـ روى الحديث في شرحه.

٦- أبو الوليد الباجي سليمان بن خلف المتوفى سنة ٤٧٤هـ روى الحديث عن أبي ذر الهروي وعنه أبو عليّ بن سكرة كما في الشفاء للقاضي عياض (٩٩) وهو صاحب التجريح لرجال الصحيح.

٧- أبو الاصبغ الكواكبي المتوفى سنة ٤٨٦هـ روى الحديث في شرحه على الصحيح. إلى غير هؤلاء.

القرن السادس:

١- أبو عليّ بن سكرة الصديفي الأندلسي المتوفى سنة ٥١٤هـ روى الحديث عن أبي الوليد الباجي وعنه القاضي عياض كما في الشفاء.

٢- القاضي عياض المالكي المتوفى سنة ٥٤٤هـ أخرج الحديث في كتابه الشفاء (١٠٠) بروايته عن أبي عليّ بن سكرة.

٣- أبو عبد الله محمد بن حسين بن أحمد بن محمد الأنصاري المرّي - نسبة إلى المرّيّة -

- المتوفى سنة ٥٨٢هـ أخرجه في كتابه (الجمع بين الصحيحين).
 ٤- أبو محمد عبد الحق الاشبيلي المتوفى سنة ٥٨٢هـ صاحب كتاب (الأحكام الشرعية الكبرى) أخرجه في كتابه (الجمع بين الصحيحين).
 إلى غير هؤلاء

القرن السابع:

- ١- الحافظ أبو العباس الاشبيلي المعروف بابن الرومية المتوفى سنة ٦٣٧هـ روى الحديث في كتابه المعلم بما رواه البخاري على شرط مسلم.
 ٢- ابن أبي حجة الأندلسي المالكي سنة ٦٤٢هـ روى الحديث في كتابه الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم.
 ٣- الحافظ شرف الدين أبو الحسن علي بن تقي الدين اليونيني الحنبلي المتوفى سنة ٦٥٨هـ فقد روى الحديث ضمن روايته لصحيح البخاري التي ضبطها وقابل أصله على أصل مسموع على أبي ذر الهروي وعلى الاصيلي وابن عساكر وأبي الوقت وتعدّ نسخته من أضبط النسخ (١٠١).
 ٤- القاضي ناصر الدين أحمد بن محمد المالكي المعروف بابن المنير الاسكندراني المتوفى سنة ٦٨٣هـ روى الحديث في كتابه مناسبات تراجم البخاري.
 إلى غير هؤلاء.

القرن الثامن:

- ١- ابن تيمية الحراني المتوفى سنة ٧٢٨هـ ذكر الحديث في منهاج السنة^(١٠٢)، وسيأتي كلامه في ذلك مع علماء التبرير.
 ٢- شهاب الدين النووي المتوفى سنة ٧٣٣هـ ذكر الحديث في نهاية الارب كما في الصورة الخامسة.

- ٣- جمال الدين عبد الله بن يوسف الحنفي الزيلعي المتوفى سنة ٧٦٢هـ أخرج الحديث في كتابه وقال: أخرجه البخاري في الجزية، ومسلم في آخر الوصايا كلاهما عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «لما اشتد برسول الله ﷺ وجعه، قال: (إئتوني أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدي فتنزعوا) وقالوا: ما شأنه أهجر؟ استفهموه، فقال: دعوني أوصيكم بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، قال: وسكت عن الثالثة» (١٠٣)، انتهى.
- ٤- القريمي المعروف بقاضي قرم المتوفى سنة ٧٨٣هـ في شرحه لصحيح البخاري.
- ٥- محمد بن يوسف بن عليّ الكرمانى المتوفى سنة ٧٨٦هـ له الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري وهو مطبوع.
- ٦- إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي الغرناطي المالكي المتوفى سنة ٧٩٠هـ أخرج الحديث في كتابه (١٠٤).
- ٧- الحافظ علاء الدين مغلطي الحنفي المتوفى سنة ٧٩٢هـ في شرحه التلويح. إلى غير هؤلاء.

القرن التاسع:

- ١- سراج الدين عمر بن عليّ المعروف بابن الملقن الشافعي المتوفى سنة ٨٠٤هـ في شرحه لصحيح البخاري.
- ٢- المجد الفيروز آبادي المتوفى سنة ٨١٧هـ صاحب القاموس في اللغة وله كتاب سفر السعادة وهو كتاب قيّم في خاتمته وله مصنفات عديدة منها (فتح الباري في شرح صحيح البخاري) كما في التاج المكلل لصديق حسن خان (١٠٥).
- ٣- شمس الدين البرماوي الشافعي المتوفى سنة ٨٣١هـ في شرحه اللامع الصبيح.
- ٤- محمود بن أحمد الحنفي العيني المتوفى سنة ٨٥٥هـ له عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري وهو كتاب مطبوع متداول.
- ٥- شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن حجر الشافعي العسقلاني في فتح الباري المتوفى

سنة ٨٥٢هـ وهو من خيرة شروح صحيح البخاري في نظري.
٦- شهاب الدين أحمد بن أحمد الشرجي اليميني الحنفي سنة ٨٩٣هـ في كتابه التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح البخاري.

إلى غير هؤلاء.

القرن العاشر:

١- جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ في الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج (١٠٦).

٢- شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني المتوفى سنة ٩٢٣هـ في ارشاد الساري في شرح صحيح البخاري (١٠٧).

إلى غير هؤلاء.

لماذا الإطالة مع الإسناد؟

لم تكن إطالة البحث عن الإسناد مجرد صيغة أدبية، وتترف وهو يرتاح إليها الباحث في ثبوت الحدّث، بل هي كصمّام أمان يقي الباحث من إصر المسؤولية عن الأمانة التي يحملها، فهو حين يذكر الإسناد برواته ومصادره يلقي - معذوراً - بثقل المسؤولية على الرواة. وهو بقدر ما يبذله من تحقيق في التماس حقيقة الواقع يدفع عنه ذلك الإصر.

لذلك كلّما قرب العهد بالحدّث كان العناء أقل، وكانت التبعة أخفّ لقصر الإسناد أولاً، وعدم أو قلة تدخّل الشيع والأهواء في رجاله ثانياً. وتعدد الإسناد كما يكون مدعاة لقوّة الإعتماد حيناً ما كذلك يكون أيضاً مدعاة لزيادة العناء أحياناً كثيرة، لكنه يبقى تعدد الإسناد في الروايات، وتنوع مصادرها مادة غنيّة للباحث يستجلي من خلاله واقع الحدّث باطمئنان، بشرط أن يكون موضوعياً ودقيقاً في الملاحظة،

خصوصاً في مذاهب الرواة وميولهم، ليميز الغث من السمين، والتافه من الثمين، وإن استوجب ذلك منه الأناة، بل البطء في المسيرة. حتى يتوصل إلى النتائج المرجوة القريبة من تصوير واقع الحدّث إن لم تكن هي الواقع بعينه، وعلى ضوء تلك النتائج سيعلم فلسفة كثير من الأحداث التاريخية التي توالى بعد ذلك الحدّث.

والآن هلمّ بنا لننظر إلى حديث الرزية كلّ الرزية، هل يستحقّ منّا أن نقف عنده هكذا طويلاً، ونقرأه ملياً، ونستجلي فيه ما تضمّه الكلمات، دون اسراف في التفسير، أو تحميل اللفظ ما لا يعنيه في التعبير؟ أو نمّرّ عليه كحدّث عابر، حدث في الغابر، ورواه لنا الرواة، وفيه اسراف وفيه مغالاة؟

لا أظنّ إنساناً واعياً لديه مسكة من دين، وأثارة من علم يرضى بأن تمرّ روايات هذا الحديث كما تمرّ روايات العابثين، في أقاصيص الأغاني وحكايات ألف ليلة وليلة، وحتى تلکم فقد أوليت من العناية قدر ما تستحق.

* هوامش البحث *

- (*) سبق وأن نُشر هذا البحث في كتاب موسوعة ابن عباس للمؤلف. المنشور من قبل مركز الأبحاث العقائدية.
- (١) نلقت نظر القارئ إلى أن في الفقرات الثلاث اختلاف في النقل، كما سيجده واضحاً فيما يأتي من ذكر صور الحديث فليلاحظ.
- (٢) طبقات ابن سعد ٢ ق ٣٦ / ٢.
- (٣) مسند أحمد ١ / ٩٠.
- (٤) الأدب المفرد / ٩.
- (٥) أخرجه المتقي الهندي في منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ٣ / ١١٤.
- (٦) قال كاتب جلبي في كشف الظنون ٢ / ١٠١٣ ط المعارف التركية سير الصحابة والزهاد والعلماء العبّاد، لأبي محمّد عبدالسلام بن محمّد الخوارزمي الأندلسي المتوفى سنة... أخذه من مائة مجلد، ووردت ترجمته في هدية العارفين ١ / ٥٦٩. (أقول) وطريقنا إليه (غاية المرام في حجة الخصام عن طريق الخاص والعام) للسيد هاشم البحراني طبعة حجرية سنة ١٢٧٢ هـ والحديث المشار إليه أعلاه في ص ٥٩٨.

- (٧) طبقات ابن سعد ٢ ق ٣٧/٢.
- (٨) كنز العمال المطبوع بهامش مسند أحمد ٢/١٧٣، و ٣/١١٤.
- (٩) السنن الكبرى ٣/٤٣٣ ط العلمية، ومجمع الزوائد ٩/٣٤.
- (١٠) طبقات ابن سعد ٢ ق ٣٦/٢.
- (١١) نهاية الإرب ١٨/٣٧٥.
- (١٢) سنن البيهقي ٣/٤٣٥ ط بيروت سنة ١٤١١.
- (١٣) طبقات ابن سعد ٢ ق ٣٧/٢.
- (١٤) مجمع الزوائد ٤/٢١٤.
- (١٥) نفس المصدر ٩/٣٣.
- (١٦) مسند أحمد ١/٣٢٤.
- (١٧) الثقات ٤/٢١٢ ط دار الكتب العلمية.
- (١٨) أنساب الأشراف ٢/٢٣٦.
- (١٩) شرح النهج لابن أبي الحديد ٦/٥١ ط دار احياء الكتب العربية، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.
- (٢٠) أنظر غاية المرام ٥٩٨/١ ط حجرية سنة ١٢٧٢.
- (٢١) طبقات ابن سعد ٢ ق ٣٦/٢.
- (٢٢) المعجم الكبير ١١/٣٥٢ ط الثانية بالموصل.
- (٢٣) كما في صحيح مسلم بشرح النووي وط صبيح، دون ط بولاق فليلاحظ بدقة.
- (٢٤) تاريخ الطبري ٣/١٩٣ ط الحسينية بمصر.
- (٢٥) المصنف ٦/٥٧ و ١٠/٣٦١ ط المكتب الإسلامي.
- (٢٦) عنوان الباب لا يدل عليه حديث الباب الذي لم يذكر البخاري فيه غيره، وقد أربك شراح صحيحه في توجيه ذلك وأكثرهم جهداً ابن حجر في فتح الباري ٦/٥١٠ ط الحلبي، فراجع.
- (٢٧) صحيح البخاري ٤/٦٩ ط بولاق.
- (٢٨) نفس المصدر ٤/٩٩.
- (٢٩) نفس المصدر ٦/٩.
- (٣٠) فتح الباري ١/١٧-١٨.
- (٣١) نفس المصدر ١/٩١.
- (٣٢) صحيح مسلم ٥/٧٥ ط صبيح بمصر.
- (٣٣) مسند الحميدي ١/٢٤١ ط بيروت.
- (٣٤) صحيح مسلم ٥/٧٥ ط محمد علي صبيح وط شرح النووي أيضاً (وهي مما سقط من ط بولاق).

- (٣٥) أنظر غاية المرام / ٥٩٨ ط حجرية.
- (٣٦) سنن أبي داود ٣ / ١٢٨ ط الهند.
- (٣٧) طبقات ابن سعد ٢ ق ٣٦ / ٢ ط ليدن عن سفيان بلا واسطة.
- (٣٨) دلائل النبوة ٧ / ١٨١.
- (٣٩) مسند أحمد ١ / ٢٢٢.
- (٤٠) صحيح مسلم ٥ / ٧٥.
- (٤١) السنن الكبرى ٩ / ٢٠٧.
- (٤٢) تاريخ الطبري ٣ / ١٩٣.
- (٤٣) المعجم الكبير ١٢ / ٥٦ ط الثانية.
- (٤٤) طبقات ابن سعد ٢ ق ٣٧ / ٢ ط ليدن.
- (٤٥) مسند أحمد ١ / ٣٥٥.
- (٤٦) تاريخ الطبري ٣ / ١٩٣ ط الحسينية.
- (٤٧) صحيح مسلم ٥ / ٧٥.
- (٤٨) كتاب السنّة ١ / ٢٧١ ط دار الراهة الرياض سنة ١٤١٠ هـ.
- (٤٩) كذا في المطبوع من الحلية ٥ / ٢٥، ولكن ورد في المعجم الصغير للطبراني ١ / ٣٣: (البرهارة) ولعله الصواب.
- (٥٠) حلية الأولياء ٣ / ١٩٣.
- (٥١) نهاية الأرب ١٨ / ٣٧٤.
- (٥٢) أنساب الأشراف ٢ / ٢٣٦.
- (٥٣) طبقات ابن سعد ٢ ق ٣٦ / ٢.
- (٥٤) مسند أحمد ١ / ٣٢٤ ط مصر الأولى.
- (٥٥) صحيح البخاري ١ / ٣٤.
- (٥٦) طبقات ابن سعد ٢ ق ٣٧ / ٢.
- (٥٧) المصنف ٥ / ٤٣٨.
- (٥٨) مسند أحمد ١ / ٣٣٦.
- (٥٩) صحيح ابن حبان ١٤ / ٥٦٢.
- (٦٠) أنظر صحيح البخاري ٦ / ٩.
- (٦١) نفس المصدر ٧ / ١٢٠، وكذا في ٩ / ١١١.
- (٦٢) البداية والنهاية ٥ / ٢٢٧.
- (٦٣) صحيح مسلم ٥ / ٧٦ ط صبيح.
- (٦٤) شرح النهج لابن أبي الحديد ٦ / ٥١ ط محققة.

- (٦٥) مسند أحمد ١/٢٩٣ .
- (٦٦) المعجم الكبير ١١/٣٠ .
- (٦٧) مجمع الزوائد ٤/٢١٥ .
- (٦٨) المعجم الكبير ١١/٣٠ .
- (٦٩) طبقات ابن سعد ٢ ق ٢/٣٨ .
- (٧٠) أنظر غاية المرام / ٥٩٧ ط حجرية سنة ١٢٧٢ .
- (٧١) نفس المصدر / ٥٩٨ .
- (٧٢) نفس المصدر / ٥٩٨ .
- (٧٣) نفس المصدر / ٥٩٨ .
- (٧٤) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال / ٢٨ ط بيروت دار الأمانة .
- (٧٥) المنتقى من أخبار المصطفى / ٣٠٤ ط الهند سنة ١٢٩٦ هـ .
- (٧٦) نيل الأوطار ٨/٦٤ .
- (٧٧) الإحكام في أصول الأحكام ٧/١٢٢ تحـ أحمد محمد شاكر .
- (٧٨) صحيح البخاري ١/٣٩ ط بولاق .
- (٧٩) الكاشف ٣/٩ - ١٠٠ .
- (٨٠) إمتاع الأسماع / ٥٤٥ تحـ محمود محمد شاكر .
- (٨١) مجمع الزوائد ١/١٧٣، وستأتي مصادر أخرى .
- (٨٢) المتهوكون: المتحيرون، والتهوك أيضاً مثل التهؤور، وهو الوقوع في الشيء بقلّة مبالاة، قاله الجوهري .
- (٨٣) كذا في مجمع الزوائد للهيتمي ١/١٧٣ و ١٨١، وراجع أيضاً جمع الفوائد ١/٣٠، والمصنّف لابن أبي شيبه ١٠/٣١٣ و ١١/١١٥، والمعجم الكبير للطبراني برقم ١٠٦٣ - ١٠٦٥، والأسماء المبهمة للخطيب البغدادي ١٨٨ - ١٨٩ . فستجد عدة محاولات بُذلت لتضيق اسم عمر من صحيفته التي أتى بها، على نحو ما بذل من تعميم وتضبيب حول تضيق اسمه من منعه صحيفة النبي ﷺ .
- (٨٤) أنظر تاريخ الطبري ٢/٢٨٠ ط الاستقامة بمصر، وسيرة ابن هشام ٣/٣٣١ ط الحلبي بمصر .
- (٨٥) النظم الإسلامية نشأتها وتطورها / ٧٨ - ٧٩ تأليف الدكتور صبحي الصالح أستاذ الإسلاميات وفقه اللغة في كلية الآداب بالجامعة اللبنانية ط دار العلم للملايين بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٥ هـ سنة ١٩٦٥ م .
- (٨٦) مسند أحمد ١/٩٠ .
- (٨٧) أنظر فتح الباري ١/٥ .

- (٨٨) نفس المصدر.
- (٨٩) المعجم الصغير للطبراني ١/ ٢٣٤.
- (٩٠) لقد ناقش ابن حجر العسقلاني في ذلك فقال: وأطلق ذلك بناء على ما في علمه، وقد تأخر بعده بتسع سنين أبو طلحة منصور بن محمد بن علي بن قريبة البزدوي، وكانت وفاته سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، ذكر ذلك من كونه روى الجامع الصحيح عن البخاري أبو نصر بن ماكولا وغيره.
- (٩١) كتاب السنّة ١/ ٢٧١ طبع أخيراً طبعته دار الراجعية الرياض سنة ١٤١٠ هـ.
- (٩٢) فتح الباري ١/ ٥.
- (٩٣) سنن البيهقي ٩/ ٢٠٧.
- (٩٤) كنز العمال ٣/ ١٣٨، والمعجم الكبير ١١/ ٣٠ و ٣٥٢ و ١٢/ ٥٦.
- (٩٥) كتاب الثقات ٤/ ٢١٢ ط دار الكتب العلمية بيروت.
- (٩٦) حلية الأولياء ٥/ ٢٥.
- (٩٧) شرح الشفاء (نسيم الرياض) ٤/ ٢٧٦.
- (٩٨) السنن الكبرى ٩/ ٢٠٧.
- (٩٩) الشفاء ٢/ ١٨٥ ط اسلامبول سنة ١٣٠٤ هـ.
- (١٠٠) نفس المصدر ٢/ ١٨٥ - ١٨٦.
- (١٠١) أنظر نيل الأمان في توضيح مقدمة القسطلاني للأبياري / ٢٠٧ ط دار الكتب العلمية.
- (١٠٢) منهاج السنّة ٦/ ٣١٥ - ٣١٦ تح محمد رشاد سالم ط مؤسسة قرطبة سنة ١٤٠٦.
- (١٠٣) نصب الراية لأحاديث الهداية ٣/ ٤٥٥ ط المجلس العلمي سنة ١٣٥٧.
- (١٠٤) الاعتصام ٣/ ١٢.
- (١٠٥) التاج المكلل / ٤٦٧.
- (١٠٦) طبع أخيراً في دار ابن عفان، الخبر، السعودية سنة ١٤١٦ هـ.
- (١٠٧) وهو كتاب مطبوع متداول.

